الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلّية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : الشّريعة

تخصّص : مقارنة الأديان

مذكّرة لنيل شهادة ماستر بعنوان :

يهـــود الدّونمـــــة

– دراسة تاريخية عقائدية–

إعداد الطالبتين :

- باديس وصال
- الشّيخ بشرى

إشراف الأستاذة:

– د/ عزّوزي ثوريّة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ بريكي فاتح	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة	رئيسا
د/ زغدود أنيسة	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة	مناقشا
د/ عزوزي ثورية	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة	مشرفا

السّنة الجامعيّة : 1444 هـ– 1445هـ / 2023م –2024 م

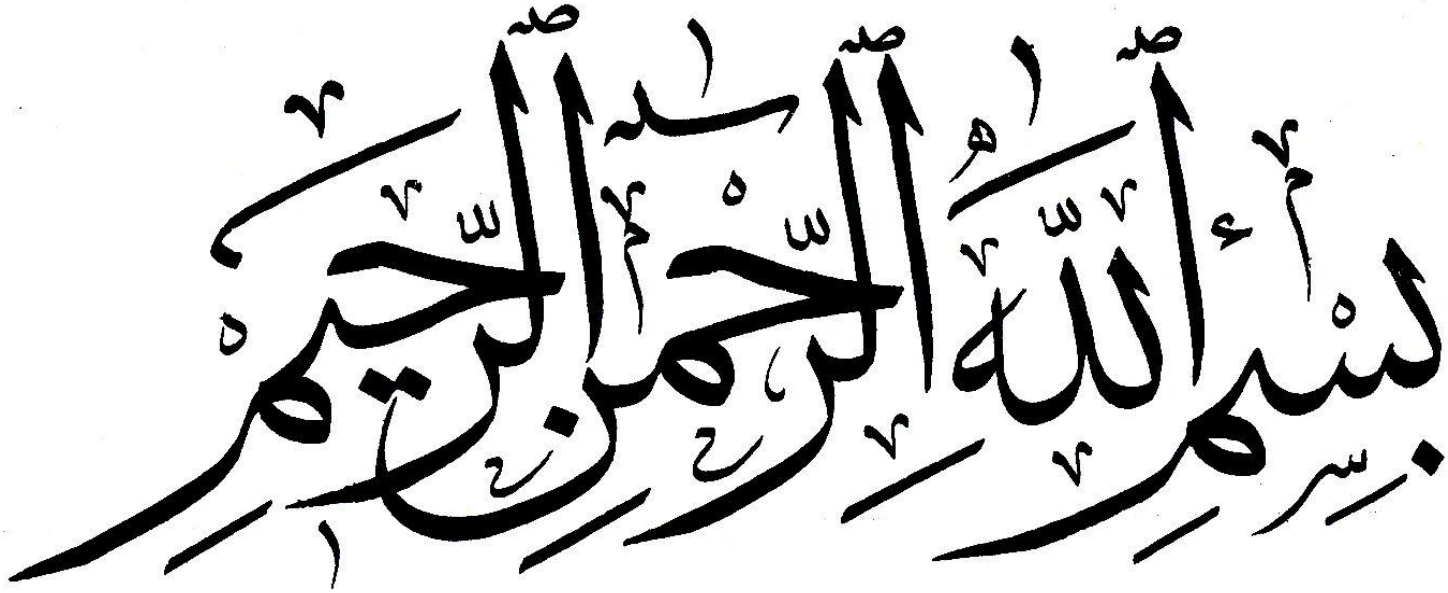
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وهبنا التّوفيق والسّداد، ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل

{ فما توفيقي إلاّ بالله}

يقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم " من لا يشكر النّاس لا يشكر الله".

نتقدّم بخالص الشّكر والتقدير والعرفان إلى من رافقتنا في توجيهاتها طيلة مدّة انجاز هذا البحث، والتي لم تبخل علينا بآرائها وأفكارها النيّرة وتبقى مثالا للعطاء والتواضع إلى

الأستاذة المشرفة " عزوزي ثرية".

كما نشكر جزيل الشّكر جميع أساتذة قسم الشّريعة، الذين لم يبخلو علينا بعلمهم طيلة الخمس سنوات التي قضيناها في الجامعة، وكل من ساعدنا

من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

جزاكم الله عنّا خير الجزاء.

إهداء

سبحان الله الذي كان سببا في النّجاح والتوفيق ، خلقنا وأنار لنا السّير في الطريق المستقيم.

أهدي ثمرة عملي هذا :

إلى من لم تدّخر نفسا في تربيتي ... ومن غرست فينا حبّ العلم، أمّي الغالية حفظها الله.

إلى سندي والذي لم يبخل عليّا يوما بشيء .... والذي كان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة، أبي الغالي حفظه الله .

إلى من عملت معي بكدّ بغية إتمام هذا العمل .... إلى صديقتي ورفيقتي منذ الطّفولة سعديّة.

إلى كل أفراد عائلة باديس، توميرت.

إلى كل أساتذتي خلال جميع أطوار الدّراسة.

إلى كل أصدقاء وزملاء الدراسة.

إلى كل من نصحني ووجّهني.

وصال

إهداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له كل أمالي، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوّة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة بتقديمه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة.

أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشّدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعني خطوة خطوة في عملي، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي، نبع الحنان أمّي أعزّ ملاك على القلب والعين، جزاها الله عني خير الجزاء في الدّارين.

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع الذي أدخل على قلبهما شيئا من السّعادة، إلى إخوتي اللذان تقاسما معي عبء الحياة .

بشرى

قائمة المختصرات

تــح	تحقيق
تــر	ترجمة
مج	مجلّد
د.س	دون سنة
د.ط	دون طبعة
د	دراسة
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
P	Page

مقـــدّمة

- **مقدّمة :**

تعدّ الديّانة اليهوديّة واحدة من الأديان السّماويّة التي أثّرت في العالم الفكري والسّياسي والإقتصادي، وكغيرها من الدّيانات انشطرت عنها فرق وطوائف مختلفة، فيها من يدعو إلى التمسّك بالأصول التواراتيّة ومنها من يدعو إلى التطوّر الفكري والعقدي.

انقسم اليهود إلى عدة طوائف، سواء في العصور القديمة أو الحديثة؛ من بين هذه الطوائف الحديثة، نجد طائفة الدّونمة التي ظهرت في تركيا أثناء الحكم العثماني في القرن السابع عشر، المعروفة أيضًا بـ "السبتائيين". تُعد هذه الطائفة ظاهرة فريدة من نوعها في التاريخ، مما يستدعي دراسة عميقة لفهمها وتفسير تأثيراتها.

يهدف هذا البحث، الذي يحمل عنوان "يهود الدّونمة دراسة تاريخية وعقائدية"، إلى استكشاف وتحليل مجتمع الدّونمة بشكل شامل، بهدف فهم التحولات والمفاهيم الدّينية التي شكّلت هذه الطّائفة الفريدة في تاريخ اليهودية والإسلام.

- **أهميّة الموضوع :**

يكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة نظرا للدّور الكبير ليهود الدّونمة في التاريخ العثماني خاصّة، من خلال التعرّف على هذه الفرقة ودراسة عوامل نشأتها، تعاليمها ومعتقداتها الدّينية، ومن أجل إماطة اللثام عن بعض الحيثيات التي يشوبها اللبس، وإعطاء الموضوع حقه في البحث والدّراسة.

- **الإشكالية :**

إنّ دراسة يهود الدّونمة تتيح لنا فهمًا أعمق للتفاعل بين الديانات والتحديات التي تواجه الطوائف الصغيرة في الحفاظ على هويتها في ظل الضغوط الاجتماعية والسياسية. كذلك، فإنها تسلط الضوء على العلاقات اليهودية – الإسلامية وتكشف عن ديناميات التحول والاندماج والانفصال ضمن المجتمعات المتعددة.

في هذا السيّاق، تظهر إشكاليّة رئيسيّة هي [كيف بسطت طائفة الدّونمة جذورها في العالم ؟]؛ من هذه الإشكالية يمكن طرح تساؤلات فرعيّة تستدعي البحث والدّراسة منها :

- من هم يهود الدّونمة؟
- كيف تأثرت هوية يهود الدّونمة بعملية التحول إلى الإسلام في القرن السابع عشر؟
- ما هي العوامل التي دفعت أتباع سبتاي زيفي إلى قبول التحول الديني وما كان تأثير ذلك على علاقتهم بالمجتمع اليهودي الأصلي والمجتمع الإسلامي المحيط؟
- ما هي التحديات العقائدية التي واجهها الدّونمة في التوفيق بين تعاليم الديانتين؟
- كيف تعاملت المجتمعات العثمانية مع الدّونمة كطائفة دينية سرية؟
- ما هو تأثير الدّونمة على البنية الاجتماعية والثقافية في المناطق التي عاشوا فيها؟
- كيف ساهم يهود الدّونمة في انهيار الدّولة العثمانية ؟.

هذه الإشكاليات توفر إطارًا شاملاً لدراسة يهود الدّونمة وتساعد في تسليط الضوء على الجوانب المختلفة لتاريخهم وعقائدهم، مما يثري الفهم الأكاديمي لهذه الطائفة الفريدة.

- **دوافع اختيار هذا الموضوع :**

❖ **دوافع ذاتية :**

1. اهتمام شخصي بالتّاريخ الدّيني والتحوّلات العقائدية.
2. الرّغبة في تسليط الضّوء على طائفة مغفلة تاريخياً.

❖ **دوافع موضوعية :**

1. محاولة التعمق أكثر في موضوع الدراسة التاريخية والعقائدية ليهود الدّونمة، وذلك بالحث وتقصّي الحقيقة.
2. تعزيز الفهم المتبادل بين الأديان، وخاصّة اليهوديّة والإسلام.

- **أهميّة الموضوع :**

الغاية من دراسة هذا الموضوع تتمحور حول :

1- التّعريف بيهود الدّونمة، وبمؤسّسها وبيان أسباب نشأتها، وذكر فرقها والأصول التي بني عليها اعتقادها .

2- ابراز أهم تعاليم الدّونمة وأشهر أعيادهم .

3- بيان علاقاتها مع السلطة العثمانية ودورها في انهيار الدّولة العثمانية.

- **منهج الدّراسة :**

اقتضت دراستنا التّاريخية التي عرضت أهم الأحداث لظهور هذه الحركة، مما جعلنا نتّبع منهجين رئيسيين هما :

2. **المنهج الوصفي** : بالتطرق إلى الظروف التي أدت إلى نشوء حركة الدونمة، ووصف معتقداتها وطقوسها بشيء من التفصيل.
3. **المنهج التّحليلي** : من خلال التعمق في دراسة وتحليل أبرز الأحداث التي شهدتها حركة الدّونمة، وكيفية تأثيرها على مسار الدولة العثمانية.

- **دراسات سابقة :**

- هيلة بنت سعد بن محمد السّليمي، دور اليهود في إسقاط الدّولة العثمانية، رسالة مقدّمة للحصول على درجة الماجستير في التّاريخ الحديث، جامعة أمّ القرى كلية الشّريعة والدّراسات الإسلامية– قسم الدّراسات العليا التاريخية والحضارية – مكّة المكرّمة – 1422 هـ/2001 م.
- دهيلة إكرام بنت عمر تيقناتين، يهود الدّونمة وأثرهم على الدولة العثمانية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجزائر1، تخصص مقارنة أديان– كلية العلوم الإسلامية.
- مسيكة شهاب، لويزة بوثلجة، دور اليهود في تصدع الدولة العثمانية، (حركة الدّونمة والماسونية نموذجا)، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث،جامعة المدية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 1441هـ/ 2019 م.

هذه الدراسات السّابقة تناولت موضوع الدّونمة في الدولة العثمانية عامة، في حين تمّ التركيز في بحثنا هذا على الجانب التاريخي والعقائدي لهذه الفرقة، كونها طائفة مغفلة في الجانب البحثي نوعا ما.

- **خطة البحث** :

من خلال ما تمّ جمعه من المادّة العلمية للإجابة على الإشكاليات المطروحة، جاءت خطة البحث على النحو التالي :

المقدّمة التي كانت تعريفا شاملا للموضوع وإبراز أهميته ودوافع اختيار الموضوع، مع ذكر أهم الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث.

أمّا بالنسبة للفصول فقد قسّمنا بحثا إلى فصلين :

جاء الفصل الأول بعنوان : **الأصول التاريخية ليهود الدّونمة،** تمّ تقسيمه إلى أربع مباحث .

في المبحث الأول تناولنا مفهوم يهود الدّونمة لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني فقد خصّصناه للحديث عن نشأة هذه الفرقة وتأسيسها، وقد تطرقنا في المبحث الثالث إلى يهود الدّونمة في الدولة العثمانية(ظهورها وكيفية تغلغلها في المجتمع العثماني)، وجاء المبحث الرّابع لإبراز دور هذه الفرقة وتأثيرها في انهيار الدّولة العثمانية.

أماّ بالنسبة للفصل الثاني الموسوم بعنوان:**الدّراسة العقائدية ليهود الدّونمة ومواقفها،** تمّ تقسيمه إلى ثلاث مباحث، فالأول عالجنا فيه أهم فرق طائفة الدّونمة، أما المبحث الثاني فقد ذكرنا فيه أهم الأعياد والعقائد والتعاليم المتبعة فيهما.في حين أفردنا المبحث الثالث لدراسة علاقة الدّونمة ومواقفها من الماسونية ومصطفى كمال أتاتورك.

في الأخير وضعنا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من البحث، إضافة إلى الملاحق وقائمة المصادر والمراجع، وكذا فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

الأصول التّاريخية ليهود الدّونمة

المبحث الأول: تعريف يهود الدّونمة.

المطلب01: تعريف اليهود لغة واصطلاحا

❖ **اليهود لغة :** اختلف اللّغويون في كلمة يهود هل هي عربيّة حقا أم أعجمية وإن كانت مشتقة فما هي مادّة اشتقاقها ؟ وما هو معناه على كلا الرأيين ؟ قال بعضهم إنها كلمه عربية مشتقة من الهود وهو التّوبة والرجوع إلى الله[1] .قال عزّ وجلّ في ذكره لدعاء موسى عليه الصّلاة والسّلام (إنّا هُدنا إليك)[2].

نلخّص ما قاله ابن منظور في لسان العرب عن اشتقاق هذه الكلمة (الهود :التّوبة . هذا يهود هودا : ورجع إلى الحقّ، فهو هائد ... وقومه هود. والتهوّد :التّوبة والعمل الصالح).

قال ابن الأعرابي: هاد إذا رجع من خير إلى شرّ، أو من شرّ إلى خير.

يهود: اسم للقبيلة وقيل إنّما اسم هذه القبيلة يهوذ فعرب هل بالذّال دالا. وقالوا : اليهود، فأدخل الألف واللاّم فيها على إرادة النّسب يريدون اليهوديين . وسميّت اليهود اشتقاقا من هادوا أي تابوا .

هود الرّجل : حوله إلى ملة يهود. وفي الحديث : (كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه) معناه إنّهما يعلّمانه دين اليهودية والنصارى ويدخلانه فيه.

والتّهويد: أن يصير الإنسان يهوديّا، وهاد وتهوّد: إذا صار يهوديّا[3].

وقال البعض: إنّها أعجميّة وليست مشتقّة من مادة (هود)[4] العربية وإنّما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السّلام؛ وهذا أرجح فيما يظهر في

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القران، ط1، دار القلم، دمشق،1419 هـ/1998م، ص27.

[2] سورة الأعراف، الآية 156.

[3] ابن منظور(لسان العرب) مادة هود، نشر أدب الحوزة قم، إيران، 1405هـ/1963م) المجلّد الثالثّ، ص439.

[4] دهيلة إكرام بنت عمر تيقناتين، يهود الدّونمة وأثرهم على الدولة العثمانية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجزائر1، تخصص مقارنة أديان– كلية العلوم الإسلامية، ص1.

هذه النّسبة لأن هذا الاسم وهو اليهود لم يذكره اليهود في كتابهم إلا في سفر عزرا الذي يتحدث عن فتره سبي شعب دوله يهوذا إلى بابل.

وكانت الأسفار قبله تطلق عليهم اسم الشعب وإسرائيل ولكن بعد السبي صاروا يلقبون باليهود وما ذلك إلاّ لأنهم شعب دولة يهوذا[1]. ويظهر من هذا أنّ تلقيبهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدوله بابل[2].

- **اليهود اصطلاحا:** هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه الصّلاة والسّلام ، وقد وردت تسميتهم في القرآن بـ (قوم موسى) وكذلك (أهل الكتاب) و(اليهود)، إنّ الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة – اليهود– لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذّم كقول الله عزّ وجّل(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) [3].وقوله عز وجل:(وقالت اليهود عزير ابن الله) [4]. وهذا يدلّ على أنهم تلقّبوا بهذا اللّقب بعد أن فسد حالهم انحرفوا عن دين الله.

المطلب02: تعريف الدّونمة لغة واصطلاحا .

- **الدّونمة لغة :** الدّونمة لغويًا هي كلمة تركية الأصل مشتقة من المصدر "دونميك"[5]، وتركيبها من جزئين: "دو" الذي يعني "اثنين" بالفارسية، و"نمه" الذي يعني "نوع" أو "عقيدة"، وهي تُشير إلى مفهوم يجمع بين

الديانات والمعتقدات [6] ، خاصة فيما يتعلق بالتحول من ديانة إلى أخرى ، وتشمل أيضًا الردّة ، أي التحول من اليهودية إلى الإسلام[7].

---

[1] الدكتور مسعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،ط1، مكتبه أضواء السلف، 1418هـ/1997م، ص35.

[2] مسعود بن عبد العزيز الخلف، المرجع نفسه، ص 36.

[3] سورة المائدة، الآية 66.

[4] سورة التّوبة، الآية 30.

[5] هيلة بنت سعد بن محمد السّليمي ، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، مكة المكرمة،1466 هـ /2001م، ص 16.

[6] الأحمد عبد المنعم – سحر طوبال علي ، تاريخ يهود الدونمة في الدولة العثمانية ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، الأداب والعلوم الإنسانية، مج 40، ع1 ،2018 م، ص229.

[7] ستانفورد ج . شو، يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية ، تر وتق وتع : الصفصاوي أحمد القطوري،ط1، دار البشير للنشر والثقافة والعلوم، مصر،1436هـ / 2015 م، ص 405- 406 .

يقال أيضا بأنها مشتقة من المصدر "دونميك"، و تعني الرجوع أو العودة أو الارتداد[1].

❖ **اصطلاحا** : هي مجموعة بشرية هاجرت من إسبانيا إلى سلانيك في القرن الخامس عشر. قدموا أنفسهم على أنّهم مسلمون وتسلّلوا إلى السّلطة العثمانية. استغلوا هذا التموضع لتحقيق مآربهم الحقيقية، والتي كانت في الواقع تدمير الدّولة العثمانية. ساعدهم في ذلك الصليبيون بعد ضعف الدّولة العثمانية وظهور الرّجل المريض. كان هدفهم الحقيقي هو إنشاء دولة يهودية في فلسطين[2]. بدأت شهرتهم تظهر بوضوح بعد الحرب العالمية الأولى في عام 1918م عندما احتل الحلفاء إسطنبول وأخذوا السيطرة على سلانيك. قاموا بتأسيس حزب يُعرف باسم "تركيا الفتاة" [3] ، مما دفع العرب لتأسيس حزب "العربية الفتاة". وكان الهدف من هذه الخطوة تنفيذ مخطط دونمي يهـودي يهدف إلى تقسيم تركيا إلى جزئين، إحداهــما عربية والأخرى تركية ، وذلك لتمهيد الطريق لإنشاء إسرائيل وتفتيت القوميات العربية.

تم تعميم مصطلح "الدّونمة" في القرن السابع عشر ليشير إلى اليهود الذين يعيشون في المدن الإسلامية وخاصةً في ولاية سلانيك؛ ومن ثمّ أصبح يُطلق على فئة من يهود الأندلس الذين لجأوا إلى الدّولة العثمانية واعتنقوا الإسلام [4] . هنا نجد أن مصطلح "الدّونمة" متعدد الأبعاد ومتشعب، نقدم الآن بعض التعاريف لهذا المصطلح في السياقات الاجتماعية والدينية والسياسية:

1. **المفهوم الاجتماعي**: في هذا السياق، تعني كلمة "الدّونمة" المرتد أو المتذبذب. ويمكن استخدامها للإشارة إلى شخص يتردد في الالتزام بديانة معينة أو يغير معتقداته بشكل متكرر [5] .

---

[1] محمد صفوت السقا أميني وسعدي أبو جيب، الماسونية، ط2، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1406هـ/1986م ، ص 158.

[2] الدكتور عبد الرحمان محمد الدوسي ، اليهود والماسونية، ط2، دار إشبيليا للنشر والتوزيع. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، 1422هـ /2001م ، ص 70.

[3] تركيا الفتاة: ظهرت 1860م ، وهي جمعية سرية تعمل وتهدف إلى الأخذ بالنظام البرلماني الأوروبي، قام أعضاءها بعزل السلطان عبد العزيز. أنظر: رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر، د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، دار روتارينت للطباعة ،باب اللوق ، 1996م ، ص11.

[4] علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، ط1، المكتبة العصرية صميدا، بيروت ،لبنان،1431هـ / 2010 م، ص53.

[5] هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدّونمة 1648 م إلى نهاية القرن العشرين، ط1، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية، جامعة الزقازيق، دار القلم، دمشق، 1423 هـ /2002 م، ج1، ص 79-80.

2. **المفهوم الديني**: من الناحية الدينية، يشير مصطلح "الدّونمة" إلى مذهب جديد دُعي إليه من قِبَل الحاخام سبتاي زيفي. يتميز هذا المذهب بمجموعة من المعتقدات والتوجهات الدينية المختلفة.

3. **المفهوم السياسي**: في السياق السياسي، تعني "الدّونمة" اليهود المسلمين الذين لهم كيانهم الخاص[1].

هته المجموعة تعتبر فرعية من اليهود المسلمين يتميزون بانتمائهم الديني والثقافي الخاص، ولهم تاريخ وثقافة مميزة داخل المجتمعات التي يعيشون فيها.

المبحث الثاني : يهود الدّونمة – النّشأة والتّأسيس.

المطلب 01 : نشأة يهود الدّونمة

خلال القرن السادس عشر الميلادي، وفي ظل الاضطرابات والتحولات السياسية والدينية التي شهدتها إمبراطورية آل عثمان، نشأت حركة "الدّونمة". كانت هذه الحركة نتيجة لتفاعل مع عدة عوامل، من بينها تدهور الأوضاع الداخلية للإمبراطورية بسبب الحروب الضارية مع دول أوروبية، مما أدى إلى فقدان التركيز على الشّؤون الداخلية وزيادة حالة الفوضى. ورأى زعيم الحركة، "سبتاي"، في هذه الفوضى فرصة لتنفيذ مخططاته الدينية والسياسية [2]، لذلك استغل "سبتاي" الفوضى التي عمت الإمبراطورية لتعزيز هويته الدينية ولتحقيق أهدافه السياسية، وكانت هذه الفترة الزمنية مثالية بالنسبة له لتحقيق ذلك، نظرًا لضعف الحكومة العثمانية في إدارة الشؤون الداخلية بفعل الحروب المستمرة.

خلال القرن السادس عشر، اجتاح الجهل والفوضى مختلف البلدان الأوروبية، مما أدى إلى حالة من التشتّت والضّياع بين سكان القارة. كانت الحالة العامة للشعوب محفوفة بالمخاطر، وكان اليهود كأقلية متناثرة في عدة دول أوروبية، يعانون من عدم وجود رابط يجمعهم؛ كانوا يواجهون تحديات هائلة في التماس الانتماء والتكيف مع البيئة المحيطة بهم، وهذا الوضع المضطرب قد أفسح المجال لظهور حركات وتيارات جديدة، بما في ذلك حركة "الدّونمة."

[1] علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص53.

[2] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في المسيحية والإسلام قديما وحديثا، تد: طه عبد الرؤوف سمد، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق ، 2010 م ، ص 464.

هذه الظروف العامة في أوروبا خلال القرن السادس عشر، خاصة تشتت الشعوب وانتشار الفوضى، كانت جزءًا أساسيًا من السياق الذي ساعد في نشوء وتطوير حركات دينية وثقافية جديدة، من بينها حركة "الدّونمة" . أدت المعاناة الشديدة التي كانت تواجهها الجاليات اليهودية في مختلف أنحاء أوروبا خلال القرن السادس عشر، إلى ظهور رغبة عارمة في الإيمان بشيء يجمعهم ويوحد صفوفهم. كان اليهود، الذين كانوا يعانون كأقليات متناثرة في عدة بلدان أوروبية، يبحثون عن وسيلة للتخفيف من معاناتهم وتحسين ظروف حياتهم الصعبة؛ ورأوا في التمسك بدعوة "سبتاي" [1] فرصة للنجاة من هذه الواقع المأساوي.

التحام اليهود حول فكرة "سبتاي" قد يعزى جزئياً إلى وضعهم المادي المتردي، حيث كانوا يرى في دعمه مصدراً للمساعدة المادية التي كانت بحاجة إليها [2] . ربما كانت هذه الظروف المادية الصعبة سبباً كبيراً

في تقبلهم لفكرته وتوجيه تأييدهم له، حيث كان "سبتاي" يقدم لهم الدعم المالي والمعنوي الذي كانوا بحاجة إليه للبقاء والازدهار في ظل الظروف القاسية التي كانوا يواجهونها.

من خلال الوثائق التاريخية والمراجع المعنية بالعقيدة ومؤسسها، تظهر الدونمة كتجسيد لتطور السبئية، ويرجع أصلها إلى سبتاي زيفي، الذي ادعى أنه ابن الله. في رسالته الأولى التي وجهها إلى بني إسرائيل، زعم سبتاي أنه مسيح إسرائيل ومخلصها. قال في الرسالة: "أنا سبتاي زيفي، سلام من الابن الأول لله، مسيح إسرائيل ومخلصها، إلى كل فرد في بني إسرائيل، فرصة لكم للمشاركة في الفرح ونسيان الحزن. احتفلوا بالحياة وابتهجوا، لأننا لن نعاني بعد اليوم. اعتبروا كل شيء بسبب بعثتي أيام سعادة وامتنان[3]" .

من جهة أخرى تم استخدام منهج "القبالا" [4] كأداة تفسيرية باطنية تعتمد على تحليل الحروف والأرقام بمفهوم فلسفي، قام سبتاي بتقسيم العالم إلى ثمانية وثلاثين منطقة، حيث عين على كل منطقة ملكًا. من

[1] عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د ط، د س،ج1، ص5.

[2] عبد الوهاب المسيري، المرجع نفسه، ص6.

[3] مصطفى طوران ، يهود الدونمة ، ص8.

[4] القبالا: وتكتب القبالة : هي اسم عبري معناه تقليد متوارث ، مذهب باطني يهودي باطني يدور حول الله والخليقة ويستند إلى وحي عميق في القدم توارثته أجيال من المسارين بصورة مستمرة وبدون انقطاع ..وتقوم على مبدأ الحلول ،انظر : هنري س عبودي ؛ معجم الحضارات السامية ، ط2، طرابلس الشام (جروس برس)، 1991 م ، ص671.

خلال توجيه رسائله وتوقيعها باسم "ابن الله الأول والوحيد [1]، سبتاي زيفي"، أراد تأكيد انتمائه وتوجهه اليهودي .هذا التقسيم كان له دور في تحقيق أهدافه، حيث أتاح له إمكانية تعزيز سيطرته وتنفيذ برنامجه بشكل فعال.

لما ادّعى سبتاي زفي أنه المسيح المنتظر، وجد دعوته تأييدًا كبيرًا بين اليهود في فلسطين ومصر وشرق أوروبا. لم يكن هذا التأييد مقتصرًا على الطبقة الدينية فحسب، بل تجاوز إلى الطبقة الثرية والمتعلمة أيضًا، الذين رأوا في سبتاي فرصة لتحقيق أهدافهم السياسية والمالية [2] .

بفضل هذا التأييد الواسع، ظن سبتاي أنه سيكون قادرًا على تحقيق طموحاته، وهو قيادة اليهود بشكل مسيحي وتأسيس دولة يهودية في فلسطين، حيث سيجعل القدس عاصمتها[3]. هذه الأفكار جذبت اليهود وجعلتهم يتجمعون حول سبتاي، وهكذا تشكلت حركة الدّونمة على إيمان بقدوم المخلص[4].

لقد تعرّض سبتاي إلى معارضة شديدة واجهها من بعض الحاخامات في البداية، استطاع سبتاي أن يجذب العديد من الأتباع إلى دعوته في وقت لاحق. فعندما أعلن عن دعوته بشكل أوسع، بدأ الكثيرون في التجمع حوله، ومن بين هؤلاء كانت جماعة يهودية كبيرة في أزمير. لم يمض وقت طويل حتى أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من حركته [5] . بهذا الدعم المتزايد، تأسست حركة الدّونمة، التي اعتمدت أساسًا على الإيمان بفكرة المسيح والمخلص في اليهودية. وكانت هذه الفكرة جزءًا من الأدبيات اليهودية الثلاث عشرة، التي تمتد إلى الفيلسوف اليهودي المعروف موسى بن ميمون [6].

بالرغم من معارضة الحاخامات في البداية لدعوى سبتاي، إلا أنه نجح في كسب تأييدهم لاحقًا. ومع ذلك، لم تتوقف الدولة العثمانية عن ملاحقته، حيث ألقي القبض عليه وتمت محاكمته. ورغم محاولته نفي

[1] مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني، تر: كمال خوجا، استانبول، 2000 م، ص12.

[2] حمد عبد الله عنان ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة،ط1، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1991م، ص117.

[3] محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ،ط1، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994م ، ص7.

[4] علي إمام عطية ، الصهيونية العالمية وأرض الميعاد، د ط، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1963م، ص248.

[5] مصطفى طوران ، مرجع سابق، ص11.

[6] جعفر حسن هادي ، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام،ط3، مؤسسة الفجر، بيروت- لبنان، 1409هـ/1988م، ص 17.

التهم الموجهة إليه، إلا أن الأدلة كانت واضحة وقاطعة. بناءً على ذلك، قررت السلطات العثمانية نقله إلى قصر أدرنة [1] للفصل في قضيته . أمر السلطان محمد الرابع (1642-1693 م) بتقديم عرض له لاعتناق الإسلام، ولما أدرك سبتاي خطورة الموقف وأن حياته مهددة، قبل العرض واعتنق الإسلام، متخذًا اسم محمد عزيز أفندي[2].

بعد تحوله إلى الإسلام، لم يتخلَّ سبتاي زفي عن نهجه أو دعوته، بل استمر في تنفيذ خططه بسرية تامة، مستبطنًا العداء للإسلام والسعي للإضرار به [3].أرسل رسالة صريحة لأتباعه قال فيها: "أنا أخوكم محمد البواب، هكذا أمرني فامتثلت" [4]، مما كشف عن زيف تحوله. استوعب أتباعه الرسالة بسرعة، وأدركوا أن عليهم البقاء على ولائهم له، وأن تحوله للإسلام كان مجرد حيلة لتجنب الموت[5] . تبع عدد من أتباعه نفس المسار، فاعتنقوا الإسلام شكليًا، بينما واصلوا تنفيذ خططهم السرية ضد الإسلام. كانوا ينشرون تعاليم دينهم الموسوي سرًا ويعملون للصهيونية في الخفاء، في حين يظهرون الإخلاص للإسلام والتقوى أمام الأتراك. وكان سبتاي يقول لأتباعه إنه مثل النبي موسى الذي اضطر للعيش في قصور الفراعنة لفترة من الزمن[6].

نتيجة لإصرار سبتاي زفي وأتباعه على مواصلة دعوتهم، وعدم استجابتهم لتحذيرات الدولة العثمانية، تم القبض عليهم في كنيس "قوري جشمة"[7]. كانوا محاطين بالنساء، يشربون الخمر، ينشدون المزامير، ويتحدثون بشكل مسيء عن الإسلام وقيمه . رغم ميل السلطات العثمانية إلى إعدامه للقضاء عليه نهائيًا، خاصة بعد أن خضع للمحاكمة وتعهد بالتخلي عن ادعاءاته واعتناق الإسلام، إلا أن شيخ الإسلام، الذي كان يمثل السلطة الدينية في الدولة، اعترض على إعدامه. حذر شيخ الإسلام من أن إعدام سبتاي قد يؤدي إلى

[1] أدرنة: مدينة تركية على نهر مارنيسا قرب الحدود اليونانية كانت عاصمة العثمانيين ما بين (1453 – 1362)،أنظر : آمنة أبو حجر ؛ موسوعة المدن الإسلامية ،ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003 م، ص254 .

[2] أحمد نوري النّعيمي، يهود الدّونمة دراسة في الأصول والعقائد والمواقف، ط1، دار البشير ، بيروت،1995م، ص37.

[3] أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص39.

[4] محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية،ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة،1991م، ص 13.

[5] علي إمام عطية ،مرجع سابق ، ص249

[6] أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص 42.

[7] جعفر حسن هادي ، مرجع سابق ، ص 115.

نشوء خرافات حوله، حيث سيزعم أتباعه أنه صعد إلى السماء مثل عيسى عليه السلام. بناءً على ذلك، تقرر نفيه إلى ألبانيا في صيف عام 1673م. عاش سبتاي هناك لخمس سنوات حتى توفي في الثلاثين من سبتمبر عام 1675م عن عمر يناهز تسعة وأربعين عامًا [1] .

بعد وفاته، واصل أتباعه ترويج فكرة أن روح المسيح قد انتقلت عبر أجساد عديدة منذ زمن آدم وستظل تنتقل كذلك. ادعوا أن روح المسيح تجسدت في ثمانية عشر جسدًا حتى القرن التاسع عشر[2]، وأن سبتاي لم يمت حقًا. ما زال المؤمنون به ينتظرونه على ضفاف البحار والأنهار، منادين: "سبتاي زيفي، نحن بانتظارك[3]."[2].

الواضح أن حركة سبتاي زيفي، المعروفة بـ"الدّونمة"، تُعد امتدادًا للسبئية من حيث المنهج والهدف. تبرز الأحداث التي مر بها سبتاي زفي أثناء دعوته إلى اليهودية تشابهًا كبيرًا مع تلك التي مر بها عبد الله بن سبأ وأتباعه السبئيون. يظهر هذا التشابه بوضوح في نمط الأفكار التي تبناها كل من السّبئيين والسّبتائيين، وكذلك في الأحداث التي تعرض لها كل من ابن سبأ وسبتاي. على سبيل المثال، تراجع ابن سبأ عن دعوته عندما أشعل له النار علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما تراجع سبتاي زفي عن دعوته عندما توعده السلطان محمد الرابع بالعقاب.

بعد بحثنا وجدنا أنّ هناك تشابهًا بارزًا بين دعوى السّبئية وحركة الدّونمة، وهو استخدامهما لمبدأ التقية [4] هذا المبدأ يشترك فيه معظم الفرق التي زعمت انتسابها إلى الإسلام زورًا، حيث يُستخدم كسلاح للتضليل من خلال إظهار ما هو مختلف عن الحقيقة الداخلية لهؤلاء الأفراد. يعتقد هؤلاء أن استخدام التقية، أي إخفاء الحقيقة، يمثل شكلاً من أشكال النفاق، حيث يُظهر الفرد اعتناقه للإسلام بينما يحمل في قلبه الكراهية والعداء له، ويعمل من الداخل على محاربته.

---

[1] أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص 42.

[2] أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق ، ص 43.

[3] مصطفى طوران، مرجع سابق، ص20.

[4] التقيّة : لغة من اتَّقَيْت الشيء؛ وعند ابن الأثير التقية : إظهار خلاف ما في الباطن ،أنظر: ابن الأثير ، النهاية ، ج 1 ص 193 ، والتقية في الإسلام غالبًا إنما هي مع الكفار.

لم تنتهِ دعوى السبئية وعقائدهم اليهودية بموت عبد الله بن سبأ، بل انتشرت أفكاره وعقائده بين عدد من الفرق والجماعات التي زعمت انتسابها إلى الإسلام. أصبحت هذه الأفكار والعقائد منهج عمل لطوائف متعددة، أثارت خلافات مذهبية وعقائدية مروعة بين المسلمين.

بعد وفاة سبتاي زيفي، شكلت أفكاره ومنهجه مشروعًا تخريبيًا استهدف الخلافة الإسلامية في تركيا، في محاولة يائسة لتدمير بنية الإسلام بشكل أساسي.

المطلب 02 : سبتاي مؤسّس الدّونمة

يرجع تأسيس حركة الدونمة إلى سبتاي زيفي [1] (Shabbetai Zevi)، وهو حاخام يهودي من أصول سفاردية وُلد في إزمير (سميرنا) عام 1626م [2] ، بتركيا لعائلة يهودية ، وتلقى تعليمه الديني على يد حاخامات محليين.

عام 1648م، بدأ سبتاي تسفي في الإعلان عن نفسه كمسيح المنتظر[3]. جذب دعوته انتباه العديد من اليهود في مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية وأوروبا، وذلك بسبب تأويلاته الجريئة للتوراة والقبالا [4] ، بالإضافة إلى شخصيته الكاريزمية. انتشرت دعوته بسرعة، وأصبح لديه عدد كبير من الأتباع الذين كانوا يؤمنون بأنه سيعيد بناء الهيكل في القدس ويجمع اليهود من الشتات.

التحول الظاهري لسبتاي زيفي إلى الإسلام شكل نقطة تحول في تاريخ الجماعة، أتباعه المعروفون بالدّونمة ، استمروا في أتباع تعاليمه السرية، حيث جمعوا بين عناصر من اليهودية والإسلام، وطوروا مجموعة

[1] محمود علي عامر، تاريخ الماسونية ويهود الدونمة ... دراسة وثائقية في الأصول والأهداف،ط2، دار الصفدي، دمشق، 2007م، ص160.

[2] عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون،ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989 م، ج2 ص 205.

[3] محمد حرب، يهود الدونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد (بحث) مجلة العربي الكويتية ، ع 255، 1980م، ص 17.

[4] مصطفى طوران، مرجع سابق، ص20.

معقدة من الطقوس والممارسات الخاصة بهم. عاشوا في المناطق الحضرية مثل سالونيك، حيث كانوا جزءًا من الطبقة المتعلمة والتجارية، ولعبوا دورًا بارزًا في الحياة الاقتصادية والثقافية للمدينة[1].

مع مرور الوقت اندمج بعض أعضاء الدّونمة في المجتمع المسلم الأوسع، بينما حافظ آخرون على هويتهم الفريدة. كانت الجماعة موضع جدل ونقاشات واسعة، وغالبًا ما كانت تُتهم بازدواجية الولاء والخيانة من قبل المسلمين واليهود على حد سواء؛ ومع زيادة شهرته ونفوذه أثار سبتاي تسفي قلق السلطات العثمانية. في عام 1666م، تم اعتقاله واقتياده إلى القسطنطينية (إسطنبول) حيث خضع لتحقيقات مكثفة. أمام خيار الموت أو التحول إلى الإسلام، اختار سبتاي تسفي التحول إلى الإسلام،مما تسبب في صدمة كبيرة لأتباعه[2].

بعد تحوله إلى الإسلام، اتخذ سبتاي زيفي اسم "محمد أفندي" وحظي بمعاملة جيدة من قبل السلطات العثمانية. على الرغم من ذلك، استمر بعض أتباعه في الإيمان به كمسيح منتظر واعتبروا تحوله إلى الإسلام جزءًا من مهمّته السرية[3].

أدّى هذا التحّول لسبتاي زيفي إلى ظهور جماعة الدّونمة، وهم أتباعه الذين تحولوا إلى الإسلام ظاهريًا بينما استمروا في ممارسة تقاليدهم اليهودية سرًا. تطورت هذه الجماعة في مدن مثل سالونيك وأدرنة، واحتفظوا بتراثهم الدّيني والطّقوسي الخاص[4].

سبتاي زيفي يبقى شخصية معقدة ومثيرة للجدل، حيث يُنظر إليه من قبل البعض كمخلص وكارزماتي، بينما يراه آخرون كمغامر مخادع. تظل قصته مثالاً على التأثير الكبير للشخصيات الدينية الكاريزمية وعلى الدّينامية المعقدة للعقائد والهوية الدينية .

[1] علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1421هـ/2001 م، ص 443.

[2] أحمد عثمان، تاريخ اليهود، د ط، مكتبة الشروق، ج3، ص58.

[3] سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة د عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1421 هـ /2000م، ص117.

[4] سيتنافورد ج . شو. يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية، تر : د الصفصافي أحمد القطوري، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، 1436هـ/2015 م، ص405.406.

المبحث الثالث : يهود الدّونمة في الدّولة العثمانية

المطلب 01: ظهور الدّونمة في الدّولة العثمانية (الأسباب والعوامل).

شهدت أوروبا منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر تصاعدًا ملحوظًا في الاضطهاد ضد اليهود. في عام 1253 م، اتخذت الحكومة الفرنسية قرارًا جذريًا بطرد اليهود من فرنسا [1]، كرد فعل على ما اعتبرته الحكومة والشعب الفرنسي من مخالفة اليهود للقوانين والتسبب في غضب الشعب عليهم. بعد طردهم من فرنسا، لجأ اليهود إلى إنجلترا، حيث بدؤوا يتغلغلون في المجتمع ويزاولون أعمالهم الربوية.

على الرغم من محاولات الملك هنري الثالث [2] للحد من استغلال المرابين اليهود للشعب الإنجليزي، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، مما أدى إلى محاكمة ثمانية عشر يهوديًا بتهمة تنظيم عمليات ربوية وحكم عليهم بالإعدام. وعندما تولى إدوارد الأول[3] الحكم، حاول تنظيم أوضاع اليهود في إنجلترا عبر سلسلة من القوانين تُعرف بـ "الأنظمة الخاصة باليهود"، كان أبرزها قانون الحد من انتشار الربا. لكن عدم التزام اليهود بهذه القوانين دفع الملك إدوارد لإصدار قانون طرد اليهود من إنجلترا في 1290م ، فيما عُرف بـ "الإجلاء الكبير" [4] .

توالت عمليات طرد اليهود من مختلف الدول الأوروبية خلال القرون التالية. فتم طردهم من سكسونيا عام 1348 م، وهنغاريا عام 1360 م، وبلجيكا عام 1370 م، وسلوفاكيا عام 1380 م، والنمسا عام 1430 م، وهولندا عام 1444 م . بعد سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس في يد الإسبان وبدء محاكم التفتيش الكاثوليكية التي استهدفت أتباع الديانتين الإسلامية واليهودية، اضطر أكثر من 100 ألف

[1] خالد سلمان شدهان ، يهود الدونمة وعلاقتهم بالطورانية التركية في الدولة العثمانية، مجلة تكريت، مج 18 ، ع 6 ، أب 2011م ، ص 383 .

[2] هـ . و. ديفز" ، أوروبا في العصور الوسطى ، تر: عبد الحميد حمدي،ط1،دار المعارف،الاسكندرية،1958م ، ص164 – 165 .

[3] كمال السعيد الحبيب، الأقليات والسياسة في الحياة الإسلامية من بداية الدولة النبوية حتى نهاية الدولة العثمانية (622م – 1908م)، د ط، مكتبة مدبولي للنشر القاهرة ، 2002 ، ص 328.

[4] محمد علي قطب، يهود الدونمة، د ط، دار الأنصار، 1978 م ، القاهرة ، ص 9.

يهودي إلى الهجرة من مدينة غرناطة الإسبانية في أواخر القرن الخامس عشر[1]. هؤلاء اليهود هاجروا إلى ألمانيا وإيطاليا بالإضافة إلى مدينتي إزمير وسالونيك في الدولة العثمانية، حيث ضمت هذه الهجرة عددًا كبيرًا من ذوي الخبرات العالية في مجالات التجارة والصّيرفة والصّناعة، وخصوصًا صناعة الأسلحة[2].

كما أكدت الدراسات التاريخية أن البدايات الأولى لوجود اليهود في الدولة العثمانية تعود إلى فترة حكم السلطان سليمان القانوني (حكم 1520م- 1566م)، إذ كانت زوجته الشهيرة روكسلانة، والمعروفة أيضًا باسم خُرَم سلطان، ذات تأثير كبير عليه. خُرَم سلطان كانت جارية روسية الأصل وتحولت إلى الإسلام، ولكن بعض المصادر تشير إلى أنها قد تكون يهودية الأصل، وهو ادعاء يفتقر إلى الدليل القاطع[3].

تُعتبر خُرَم سلطان شخصية مؤثرة في التاريخ العثماني، إذ نجحت في تعيين أبنائها في مناصب مهمة بعد مقتل مصطفى، الابن الأكبر للسلطان من زوجة أخرى شركسية الأصل[4]. هذه الأحداث أفسحت المجال لابنيها، سليم الثاني وبايزيد، لتولي مناصب ولاية العهد.

ليس هناك دليل تاريخي قاطع يشير إلى أن خُرَم سلطان كانت السبب المباشر في دخول اليهود إلى الدولة العثمانية. ولكن يمكن القول أن تأثيرها الكبير على السلطان سليمان قد يكون ساهم في توجه الدولة العثمانية نحو سياسات أكثر تسامحًا تجاه اليهود.

بعد صدور مرسوم الحمراء عام 1492 م ، أُجبر اليهود في إسبانيا على إما التحول إلى المسيحية أو الرحيل. وقد لجأ عدد كبير منهم إلى الدولة العثمانية التي كانت تحت حكم السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م). السلطان بايزيد الثاني رحب باليهود الفارين، ورأى فيهم فرصة لتعزيز الاقتصاد والثقافة [5] في

الدولة هذا الموقف الإيجابي تجاه اليهود استمر في عهد السلطان سليمان القانوني الذي حكم بعد بايزيد الثاني.شهدت الدولة العثمانية في فترة حكمها نهجًا من التسامح الديني، حيث تعاملت مع أهل الذمّة، بما

[1] أنور فاضل علي صبي، يهود الدّونمة في الدولة العثمانية بين الدّين والسلطة، 1648 م /1914م، ص3.

[2] احمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، د ط، دار البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997 ، ص 33- 35 .

[3] إلهام محمود كاظم، دور يهود الدّونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، آيار 2012 م، العدد7، ص 158.

[4] عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، القاهرة،2011 م، ص 29.

[5] المصدر نفسه، ص 33.

في ذلك اليهود، بمرونة واحترام وفقًا للشريعة الإسلامية. أتاح هذا النهج لليهود حقوقًا واسعة، مما شجعهم على الإقامة في الأراضي العثمانية وممارسة شعائرهم الدينية بحرية. كانت هذه السياسات جزءًا من استراتيجية الدولة لتشجيع التعايش السلمي بين مختلف الطوائف الدينية.

من خلال معاهدات دولية مختلفة، حصل اليهود على امتيازات عديدة، منها حرية التنقل والعمل وشراء الأراضي. أدّت هذه الامتيازات إلى شعورهم بالأمان والاستقرار في الدولة العثمانية، خاصة بعد تعرضهم لموجات من الاضطهاد في أوروبا، مثل محاكم التفتيش الإسبانية في القرن الخامس عشر[1].

ورغم هذه الامتيازات، اختار اليهود العيش في مجتمعات مغلقة، معزولين عن المسلمين والمسيحيين، محافظين على تقاليدهم وعاداتهم. هذا العزل كان نتيجة تجاربهم السابقة من الاضطهاد في أوروبا، مما جعلهم يترددون في الاندماج الكامل في المجتمع العثماني. سميت هذه الأحياء المغلقة بالجيتو، حيث استمروا في ممارسة حياتهم اليومية والتجارية بعيدًا عن الأنظار [2] .

أثرت حركة يهود الدّونمة بشكل كبير على الحياة السياسية والدينية في الدولة العثمانية. إذ كانت تمثل تحديًا للسياسات الدينية التقليدية وتعبيرًا عن رغبة اليهود في الحفاظ على هويتهم وثقافتهم في وجه الضغوط الخارجية.

المطلب 02 : تغلغل يهود الدّونمة في المجتمع العثماني

كان يهود الدّونمة يتحدثون بلغتين، التركية للتواصل مع الأتراك، والإسبانية للتواصل فيما بينهم[3]. وقد تمكنوا من التغلغل في الحياة الاجتماعية للأتراك من خلال الزواج من بنات العوائل المسلمة العريقة بهدف الاندماج في المجتمع، بينما كانوا يرفضون تزويج بناتهم لغير اليهود، إلا في حالات خاصة تحقق لهم منفعة

[1] أنور فاضل علي صبي، مرجع سابق، ص3.
[2] إلهام محمود كاظم، مرجع سابق، 158.
[3] خالد سلمان شدهان، مرجع سابق، ص 387.

معينة. على سبيل المثال، زواج الكاتب المعروف زكريا مارتل من فتاة من يهود الدونمة تدعى صابحة، وذلك بهدف السيطرة عليه[1] .

خلال عهد السلطان مراد الأول (1360م-1398م)، شهدت الدولة العثمانية توافد عدد كبير من اليهود، خصوصًا إلى مدينة أنقرة التي فتحت عام 1360م. وعندما فتح السلطان محمد الثاني الفاتح (1451م-1481م) القسطنطينية (إسطنبول) عام 1453م ، رحب به اليهود وأيدوه نظرًا لسوء معاملة البيزنطيين لهم، فقام محمد الفاتح بمنحهم بعض الامتيازات منها حق استقلالهم القضائي في النزاعات الداخلية، مما جمع للحاخام الأكبر السلطات الدينية، والقضائية، والمالية، وحصل على لقب "حاخام باشي اليهود[2]".

تزوج السلطان سليمان الثاني من امرأة دونمية تدعى نوربانو، وهي والدة السلطان مراد الثالث. فتحت نوربانو المجال لليهود للتغلغل في القصر السلطاني. في عام 1492 م، تزايد عدد اليهود الوافدين إلى الدولة العثمانية بعد طردهم من إسبانيا في عهد الملك فرديناند. سمحت لهم الدولة العثمانية بالتعايش مع المسلمين ومنحتهم الحرية الكاملة لممارسة شعائرهم الدينية، وألزم السلاطين جميع مؤسسات الدولة بتوفير الحماية لأرواح وممتلكات اليهود [3]، وقد اعترف اليهود بأن أوضاعهم في الدولة العثمانية كانت أفضل من أوضاعهم في المجتمعات الأوروبية في تلك الحقبة.

بدأ أفراد الطائفة اليهودية في الحصول على العديد من الامتيازات مع زيادة تواجدهم في السلطة العثمانية، حيث أصبح لهم متحدث باسم الطائفة اليهودية في عهد السلطان سليمان القانوني (1520م-1566م) [4]؛ وعندما زعم "سبتاي" أنه يريد هداية قومه إلى الإسلام وترك الديانة اليهودية، حظي بقبول من السلطان محمد الرابع (1648م -1687م)، الذي عينه برتبة وسمح له بجولات في أنحاء الدولة لدعوة قومه إلى الإسلام علنًا، بينما كان يدعوهم سرًا للتمسك بدينهم والسيطرة على اقتصاد الدولة. وقد ضُبط

[1] محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1414 هـ/ 1994 م، ص41.

[2] محمد كمال دسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، د ط، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م، ص73.

[3] أنور فاضل علي صبي، مرجع سابق، ص 5.

[4] وليد رضوان، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين، ط1، ش م ت ، بيروت 2006م، ص 26.

"سبتاي" من قبل رجال السلطان وهو يخاطب أتباعه قائلاً: "أما الآن وقد أصبحتم مسلمين، اعملوا بكل حرية للسيطرة على المصادر الدينية والطبيعية والمالية والتجارية والحيوية للأتراك، واستنفدوا في سبيل ذلك كل إمكاناتكم حتى تتم لكم السيطرة الشاملة عليهم [1]".

- **انتشار يهود الدّونمة في العالم :**

انتشرت حركة "سبتاي زيفي" بقوة في أوروبا وشمال أفريقيا، حيث أثار بإعلانه أنه "المسيح المنتظر" ردود فعل قوية بين الحاخامات في مسقط رأسه، سميرنا (إزمير حاليًا). اعتبره الحاخامات ضالاً، فحاربوه ،

واتهموه بالهرطقة، وجردوه من رتبه الدينية. بعد ذلك، توجه زيفي إلى سالونيك (مدينة في اليونان) التي كانت تضم جالية يهودية كبيرة وتعتبر مركزًا للقبالة اليهودية[2].

في سالونيك، واصل زيفي نشر دعوته وجذب أتباعًا بين أبناء طائفته الذين كانوا يتمتعون بنفوذ اقتصادي قوي هناك. غير أن الحاخامات في سالونيك واجهوه أيضًا وعارضوه بشدة، مما دفعه للرحيل إلى إسطنبول.

في إسطنبول، التقى بشخصية يهودية بارزة من أتباع القبالة، والتي أظهرت له وثيقة مزورة تؤكد له أنه المسيح المنتظر الذي سيحرر اليهود من الشتات ويعيدهم إلى "أرض الرب" في فلسطين[3] .

لكن حال زيفي في إسطنبول لم يكن أفضل من حاله في سميرنا وسالونيك، فاضطر إلى مغادرتها متجهًا إلى القاهرة. في القاهرة، وجد دعمًا من بعض تجار اليهود الذين آمنوا به وسخوا عليه بأموالهم. هذا الدعم المادي والمعنوي زاده ثقة، فقرر الانتقال إلى فلسطين [4] . في فلسطين، آمن به أحد الحاخامات المعروفين، ناثان، وبدأ يبشر به كمخلص قريب لليهود [5] .

---

[1] خالد سلمان شدهان، مرجع سابق، ص 386.

[2] مسيكة شهاب، لويزة بوثلجة، دور اليهود في تصدع الدولة العثمانية (حركة الدونمة والماسونية نموذجا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المدية، 1441 هـ / 2019 م، ص 26.

[3] محمد عبد الله عنان المحامي، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة، إدارة الهلال بمصر 1926م ، ص 118-119.

[4] هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا وثائق جديدة،،ط1، معهد الدراسات الآسياوية، جامعة الزقازيق، 2003م، ص 14.

[5] هدى درويش، المرجع نفسه، ص 22.

عام 1665م، دخل زيفي القدس وأعلن نفسه المتصرف الوحيد في مصير العالم[1]. رغم معارضة حاخامات القدس، أعلن في عام 1666م عن خطته للقضاء على الدولة العثمانية دون استخدام القوة، وإقامة دولة إسرائيل بعد أن يسيطر على إسطنبول، عاصمة الإمبراطورية العثمانية.

- **انتشار يهود الدّونمة في أوروبا :**

انتشار حركة زيفي بقوة في أوروبا، أثار حماسًا كبيرًا بين الجاليات اليهودية في أوروبا[2]. لم يقتصر اهتمامهم على مجرد التعبير عن الدعم، بل قام بعضهم ببيع كل ممتلكاتهم استعدادًا للسفر إلى فلسطين، وحتى استأجروا سفنًا لنقل الفقراء منهم من أوروبا إلى فلسطين. وكان البعض الآخر متفائلًا بالسفر إلى القدس بمعية السحاب. في الوقت نفسه، كانت الدولة العثمانية تعاني من أوضاع صعبة، وانقسمت جيوشها التي شهدت الانقلابات والتحولات السياسية، حيث تم خلع السلطان إبراهيم خان الأول وتولى

ابنه محمد الرابع الحكم وهو في السابعة من عمره. وفي ظل هذه الظروف، تم اعتقال زيفي بسبب تآمره على الدولة العثمانية. تحول السجن الذي أُودع فيه زيفي إلى مركز لزيارات أتباعه من جميع أنحاء العالم، حيث أعلنوا أعيادًا وطقوسًا جديدة لليهود، وألغوا بعض التقاليد القديمة.

قيل إن طبيب السلطان، الذي كان يهوديًا سابقًا، كان يترجم بينهما، ولكنه اقترح على زيفي أن يعتنق الإسلام لينجو بحياته؛ فأسلم ونجا وأُطلق عليه اسم محمد عزيز أفندي.[3]

في عام 1666م، زاره أكبر حاخام بولندي في السّجن وناقشه في معتقداته طوال ثلاثة أيام، ولكنه تأكد في النهاية أن زيفي ليس المسيح، وأبلغ السلطات العثمانية بأنه يحرض على الفتنة؛ أُجريت له محاكمة أمام السلطان وأُعدم بعدها [4].

[1] عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدّامة والسرية، دار الشروق، القاهرة، 1418هـ /1998م،ص99.

[2] محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدّونمة في إسقاط الخلافة العثمانية،ط1 ،دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،1991م، ص 31.

[3] أحمد نوري النعيمي، يهود الدّونمة، مرجع سابق، ص 42-43.

[4] هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا، مرجع سابق، ص 25.

رغم بعض الانقسامات حدثت بين أتباعه بعد إسلامه، إلا أن عددًا منهم بقوا وفين له، معتبرين إسلامه خطوة نحو تحرير اليهود. بدأ عزيز أفندي بدعوة اليهود إلى الإسلام، وجمع اليهود الذين أعلنوا إسلامهم ليشكلوا جماعة تعرف باسم "الدّونمة" أو "العائدون عن دينهم."

بعد ذلك، قام عزيز أفندي بتنظيم مذهبه الجديد وكتابة وثائق توضح أن أتباعه يجب أن يلتزموا بعادات وشعائر المسلمين الأتراك ويمتنعوا عن الزواج منهم[1].

المطلب 03 : موقف السلطة العثمانية من الدعوة السّبتائية

لقد لاقت حركة سبتاي في بداية الأمر من الصّدى حسب محمد علي قطب، ولم تواجه بحزم ؛ ربما بسبب انشغالها بحرب كريت أو لسياستها المتسامحة دينيًا التي منحت الطّائفة اليهودية حرية إدارة شؤونها الخاصة[2].

مع تصاعد تأثير السبتائيين اضطرت الدولة للتدخل، أمر القاضي العثماني باعتقال زعيم الحركة سبتاي، الذي قُبض عليه في إسطنبول عام 1666م[3] ؛ عندما مثل أمام السلطات أنكر التّهم الموجهة

إليه، لكن الأدلة كانت دامغة، فأُرسل إلى سجن قلعة الدردنيل [4]؛ هناك زاره الحاخام البولندي ناحيم كوهين، وتبادلا نقاشات حادة لثلاثة أيام انتهت بتقديم كوهين شكوى للسلطات العثمانية بأن سبتاي يخطط لتأسيس دولة يهودية داخل الإمبراطورية[5].

نتيجة لهذه الشكوى، نُقل سبتاي إلى قصر أدرنة لمحاكمته بأمر من السلطان محمد الرابع بحضور مصطفى باشا وشيخ الإسلام يحيى أفندي وإمام القصر.

---

[1] محمد علي قطب، يهود الدّونمة، مرجع سابق، ص 17.

[2] محمد علي قطب، مرجع سابق ،ص17.

[3] هيلة بنت سعد بن محمد السّليمي ، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، مكة المكرمة، 1466هـ /2001م ،ص 29.

[4] محمد حرب، يهود الدّونمة،مؤسسة الدراسات التاريخية، الكويت،د س، ص 26.

[5] محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأوّل من القرن 20، ط1، دار الرّاوي، 1421هـ/2000م، ص73.

أثناء محاكمته طُلب من سبتاي إثبات قدرته على القيام بمعجزات؛ وعندما فشل وأدرك أنه مهدد بالإعدام، تخلى عن ادعاءاته السابقة واعتنق الإسلام مبدلاً اسمه إلى "عزيز أفندي"؛ طلب من السلطان السماح له بدعوة اليهود إلى الإسلام فوافق السلطان[41]؛ تبع سبتاي العديد من أتباعه فاعتنقوا الإسلام ظاهريًا واتخذوا أسماء إسلامية، مما مكنهم من الوصول إلى مناصب عليا واستغلالها لأهدافهم

استمر سبتاي في قيادة حركته مُظهرًا الإسلام علنًا وممارسًا السبتائية سرًا؛ تجمع حوله أتباعه من كل مكان وارتدوا اللباس الإسلامي، تركتهم السلطات يعملون بحرية فقاموا بتنظيم عقائدهم وعباداتهم سرًا ، ولكن عندما اكتشفت السلطات أن سبتاي ما زال يمارس طقوسه اليهودية، داهمتهم في معبد يهودي، حيث كانوا يرتدون الزّي اليهودي وينشدون الأناشيد اليهودية.

نُفي سبتاي وأتباعه إلى ألبانيا عام 1084هـ – 1673م [2] وتوفي بوباء الكوليرا عام 1676م.

رغم الانقسامات بين أتباع شبتاي، استمروا في التمسك بطقوسهم ومعتقداتهم مظهرين تفانيًا في فكرة تحرير اليهود وإنشاء وطن لهم في فلسطين، فكانوا من الداعمين لهذا الهدف قبل تيودور هرتزل بنحو ثلاثة قرون.

أما جمعية الاتحاد والترقي، فقد كانت المحرك الرئيسي وراء حركة الإصلاح المناهضة للحكم العثماني في "تركيا الفتاة"، والتي تأسست في أواخر القرن التاسع عشر[3]. تضمنت الجمعية مجموعة متنوعة من الأعراق والأديان لكن الأتراك كانوا الأكثرية وكان العسكريون هم الأكثر نفوذًا؛ نجحت الجمعية تدريجيًا في السيطرة على الحركة وشاركت في ذلك التطورات السياسية المهمة التي شهدتها الدولة العثمانية بين عامي 1905م و1908م.

[1] د عبد الرحمان الدّوسي، اليهود والماسونية، تق : أحمد بن صالح بن ابراهيم الطويان وأبو مصعب رياض بن عبد الرحمان الحقيل، ط2، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، 1422هـ/ 2001 م، ص70.

[2] أحمد نوري النّعيمي، يهود الدّونمة دراسة في الأصول والعقائد والمواقف، ط1، دار البشير ، بيروت،1995م، ص42.

[3] منصور عبد الحكيم، السّلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه آخر السّلاطين المحترمين، د ط، دار الكتاب العربي، القاهرة ، 2010 م، ص446.

في عام 1907م أعادت جمعية الاتحاد والترقي تنظيم صفوفها، وبدأت فروعها في سالونيك – المعقل الرئيسي ليهود الدونمة – في التحضير لإعلان ثورة عسكرية ضد السلطان عبد الحميد الثاني[1].

وفي عام 1908م ، تم إجبار السلطان على إعادة تنفيذ الدستور الذي أُقر عام 1876م وجرت الانتخابات لأول مجلس نواب (المبعوثان)؛ وعلى الرغم من فوز الاتحاديين بالأغلبية في البرلمان، إلّا أنهم لم يتمكنوا من تولي السلطة. في العام التالي حاول السلطان عبد الحميد تنفيذ ثورة مضادة للتخلص من جمعية الاتحاد والترقي التي كان يعتبرها وكالة لتنفيذ أجندة أوروبية لإسقاط الحكم العثماني.

في هذا السّياق، تقدم الجيش من سالونيك إلى العاصمة وأعاد إلى جمعية الاتحاد والترقي نفوذها وأطاح بالسّلطان [2] ثم نُفي إلى سالونيك، وكان ليهود الدّونمة دور فاعل في التحضير لحركة سالونيك حيث كان أحد أعضاء الوفد الذي أعلن للسلطان عبد الحميد قرار خلعه يهودياً يُدعى قره صو [3] وقد أُسر السلطان عبد الحميد في منزل أحد يهود سالونيك الأثرياء.

يظهر من المصادر التاريخية أن يهود الدونمة قاموا بجهود مكثفة لنشر الإلحاد والأفكار الغربية داخل الدولة العثمانية، عملوا على هدم القيم الإسلامية وتشجيع الفكر الليبرالي بما في ذلك تأسيس المحافل الماسونية ونشر أفكار الحرية ومقاومة الاستبداد وتعزيز مفاهيم الديمقراطية؛ استغل بعضهم المناصب الحكومية في جميعة الاتحاد والترقي وصعدوا إلى مناصب رفيعة مثل "الصدر الأعظم" الذي كان يعادل رئيس الوزراء في العصر الحالي، كما عملوا على تقويض الهوية الإسلامية للدولة العثمانية وتفريغها من مضامينها الدينية[4].

يُنسب ليهود الدّونمة دور كبير في المساهمة في تفكك الدولة العثمانية وسقوطها في الربع الأول من القرن العشرين، حيث قدموا الدعم والتأييد للتيارات السياسية والاجتماعية التي كانت تعارض النظام

[1] هدى درويش ، حقيقة يهود الدونمة، مرجع سابق، ص 36.

[2] محمد فريد بك لمحامي، تارخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1989م، ص 709.

[3] قره صو : شخصية دونمية من يهود سالونيك، عمل أستاذا في المحافل الماسونية، كان عضوا بارزا في لجنة الإتحاد والترقي التي قابلت السلطان عبد الحميد لخلعه، وعضوا بالمجلس النيابي عن اسطنبول في 1912 م،1914م، أنظر: هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدّونمة 1648 م إلى نهاية القرن العشرين،ط1 ، دار القلم، دمشق، 1423 هـ/2002م،ج 1 ، ص 117.

[4] علي محمد الصلابي، الدّولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق، ص 443.

العثماني التقليدي، بالتالي لعبوا دورًا فعّالًا في عملية تفكيك الهياكل السياسية والاجتماعية القائمة وإسقاط النظام العثماني[1].

وبما أن دعوى السبئية تحولت إلى فرق وجماعات وعرفت عمومًا بالشّيعة وانقسمت من داخلها إلى طوائف متعددة، فإن حركة الدّونمة تحولت بدورها إلى فرق أخرى تبنت نفس الأهداف التي وضعها سبتاي زيفي وتسمت كذلك بأسماء مختلفة[2].

[1] المرجع نفسه، ص 443.

[2] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في المسيحية والإسلام قديما وحديثا، مرجع سابق، ص 482.

المبحث الرابع : تأثير الدّونمة في المجتمع العثماني

المطلب 01 : أثرهم في المجتمع العثماني

يعتبر فهم تأثير حركة الدّونمة على المجتمع العثماني مدخلاً مهماً لدراسة التفاعلات الدينية والثقافية في تلك الحقبة؛ إن دور الدّونمة في التاريخ العثماني يعكس تعقيد الهوية والانتماء في ظل إمبراطورية متعددة الأعراق والأديان، ويبرز التحديات التي واجهتها المجتمعات المختلطة في الحفاظ على توازن بين الهويات المتعددة واستطاعت التأثير في جل المجالات الاقتصادية ، السياسية ، الثقافية وحتى الدينية و الاجتماعية .

إن لحركة الدّونمة تأثير كبير في المجتمع العثماني خاصة في المجالات التي تعتمد فيها على التخصص مثل الطب والتجارة؛ كانت ممارستهم لحرف متعددة بسيطة في البداية، ثم تطورت لتصبح متخصصة ومعقدة كالصيدلة وغيرها وقد لعبت مؤهلات وثروات الدولة العثمانية دورًا هامًا في دعم هذه المهن وتطويرها، مما جعلها تتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع العثماني.

تأكيدًا على هذا الأثر تضمنت وثيقة سرية أرسلها السفير البريطاني في الدولة العثمانية إلى وزارة الخارجية البريطانية في 29 مايو1910 م ما يلي:" إنّ عدد سكان سلانيك مائة وأربعون ألفا ، منهم ثمانون ألف يهودي من أصل اسباني وعشرون ألفا من فرقة سبتاي زيفي أو اليهود الباطنيين الذين تظاهروا بالإسلام" [1] .

كانت حركة الدّونمة في مدينة سلانيك تلعب دوراً بارزاً في الجوانب السياسية والاقتصادية للإمبراطورية العثمانية [2]؛ يعتبر من الصعب التمييز بين الدّور السّياسي والدور الاقتصادي للدّونمة، أو إعطاء الأولوية لأحدهما على الآخر إذ يتفاعل الاقتصاد والسياسة بشكل وثيق.

ومن هنا جاءت قوة الدّونمة في الفترة الأخيرة من حكم الدولة العثمانية، حيث كانت قدرتهم المالية هي العامل الرئيسي الذي منحهم القدرة على تحديد مصير الإمبراطورية؛ بفضل ثرواتهم الكبيرة تمكنوا من ممارسة

[1] جواد رفعت اتيلخان ، الخطر المحيط بالإسلام (الصهيونية وبروتوكولاتها) وهبي عز الدين، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1965م ، ص 120-151.

[2] عبد المنعم أحمد سحر علي طوبال، تاريخ يهود الدّونمة في الدّولة العثمانية، مرجع سابق ، ص234.

تأثيرهم على القرارات السياسية في الإمبراطورية منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكان لدورهم في جمعية الاتحاد والترقي دور كبير في إسقاط حكم السلطان عبد الحميد الثاني[1] ، وفي نهاية المطاف في تفكيك الدّولة العثمانية وإنهاء عصرها الذي استمر لقرون عدة.

كما ذُكر سابقًا، كانت مدينة سلانيك تُعَدّ واحدة من المراكز البارزة في الإمبراطورية العثمانية، وكانت تتمتع ببيئة ملائمة لتنفيذ الدسائس على غرار ما كان يحدث في المراكز الدينية والثقافية اليهودية مثل حركة الدونمة في الإمبراطورية العثمانية، وكان هذا البيئة المناسبة تجعل بعض المؤامرات ممكنة كما حدث في محاولات الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني ؛ وعلى الرغم من رفض السلطان للعروض المغرية التي قُدِّمت له من قبل الجماعة اليهودية للتنازل عن السلطة ، فإن هذا الرفض لم يثني الجماعة عن دعمها لحركات المعارضة ضد حكم الدولة العثمانية بما في ذلك حكم السلطان عبد الحميد الثاني [2] .

من بين الشخصيات اليهودية التي لعبت دورًا بارزًا في دعم جمعية الاتحاد والترقي، كان المحامي اليهودي عمانئيل كراسو الذي ترأس المحفل الماسوني "مقدونيا ريزورتا"؛ استطاع كراسو إقناع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بعقد اجتماعاتهم السرية داخل هذا المحفل مستغلًا معاهدة الامتيازات الأجنبية التي منحت الحصانة للرعايا الأجانب وحمتهم وممتلكاتهم من التفتيش بموجب القانون العثماني إلى درجة منع تفتيش منازلهم [3] .

لتعزيز سيطرة اليهود والدّونمة على جمعية الاتحاد والترقي، نجح عمانئيل كراسو في إقناع رجال الجمعية بالانضمام إلى المحفل الماسوني "مقدونيا ريزورتا"؛ بهذا تمكن كراسو من التحكم في الجمعية وأعضائها سواء كانوا مدنيين أو عسكريين مدعيًا أن وجودهم في مقر المحفل يوفر لهم حماية بفضل الحصانة ضد التفتيش والمراقبة.

[1] السّلطان عبد الحميد: هو الإبن الثاني لعبد المجيد، ولد في 1842/09/22م، وفي عام 1876م ذهب برفقة عمّه السّلطان عبد العزيز إلى أوروبا، تسلّم العرش في 1876/08/31م،

[2] Alexander W . Hidden – OTTMAN DYNNASTY , PUBLISHED : NICHOLAS. أنظر : (W.HIDDEN,NEW.YORK,1895),P.223

[3] سليمان المدني ، تركيا اليهودية ، دار الأنوار ، 1998 م ، ص 116-120.

الشكل الآخر من دعم اليهود والدّونمة لجمعية الاتحاد والترقي كان من خلال تمويل الجمعية وأعضائها مما مكنهم من تنفيذ الأجندة اليهودية داخل الدولة العثمانية إلى حد أن الناس أصبحوا يقولون إن جمعية الاتحاد والترقي هي جمعية ماسونية يهودية[1]، وهذا ما أكدته وثيقة بريطانية أرسلها السفير البريطاني في الدولة العثمانية إلى وزارة الخارجية البريطانية.

لعب عمانئيل كراسو الذي ورد ذكره في الوثيقة البريطانية دورًا محوريًا في السياسة العثمانية بعد إعلان الدستور عام 1908م؛ أصبح عضوًا في مجلس المبعوثين العثماني وكان من بين الوفد الذي أبلغ السلطان عبد الحميد الثاني بقرار عزله عن العرش في عام 1909م [2] .

كما كانت هناك شخصيات يهودية بارزة أخرى في جمعية الاتحاد والترقي، مثل نسيم مزلياح الذي انتخب نائبًا عن إزمير في مجلس المبعوثين العثماني؛ أما ناظم بك الذي يُعتقد أنه من يهود الدونمة، فكان عضوًا بارزًا في الجمعية وسافر مع فائق بك توليدو وهو أيضًا من الدّونمة إلى باريس للتفاوض مع جمعية الاستعمار اليهودي حول تهجير ملايين اليهود من روسيا إلى منطقة ما بين النهرين.

ومن الشخصيات اليهودية الأخرى في الحكومة العثمانية كان حقي باشا [3] الذي شغل منصب سكرتير رئيس الوزراء.

حسين جاهد بك أيضا تعد شخصية بارزة من أفراد الدونمة، كان له دور مهم في جمعية الاتحاد والترقي؛ ترأس جاهد بك تحرير صحيفة "طنين" والتي كانت بمثابة منبر مهم لمحاربة سياسات السلطان عبد الحميد الثاني ودعم الجهود الصهيونية في الدولة العثمانية؛ كان له علاقة وثيقة مع بن غوريون، وكان أحد المستشارين الرئيسيين لوزير الدّونمة محمد جاويد بك؛ بالإضافة إلى ذلك كان جاهد بك عضوًا في مجلس المبعوثين العثماني مما يظهر دوره البارز والحيوي في تشكيل سياسات الجمعية واتخاذ القرارات الهامة.

[1] هدى درويش ، مرجع سابق، ص356-367.

[2] محمد توفيق حسين، مرجع سابق ، ص 58.

[3] سنان صادق جواد، يهود الدّونمة نشأتهم وأثرهم في الدّولة العثمانية حتى عام 1909م، مجلة ديالة، العدد55، ص32.

كما شهدت جمعية الاتّحاد والترقّي في العصر الحديث دورًا بارزًا لبعض أعضائها في لجنة الاتّحاد والترقّي. وفقًا لإحدى المصادر المعاصرة كانت العقول الرئيسية وراء هذه الحركة (التي انطلقت مع إعلان الدستور) يهودية أو يهودية إسلامية، تلقوا الدعم المالي من أثرياء الدّونمة وأيضًا من اليهود الذين كانوا متواجدين في سلانيك، بالإضافة إلى التمويل الذي حصلوا عليه من رجال الأعمال العالميين في فيينا، بودابست، برلين، ومن المحتمل أيضًا في باريس ولندن[11] .

من بين الشخصيات البارزة أيضا من الدّونمة كان محمد جاويد بك الذي شغل منصب وزير المالية ثلاث مرات بين عامي 1910م و1918م ؛ كان جاويد بك حفيدًا لليبروخيا مؤسّس فرع القره قاش، وكان يعتبر زعيمًا له في زمانه[22] .

لفهم مدى نفوذ وسطوته على جمعية الاتحاد والترقي يتعين العودة إلى الوثيقة البريطانية المذكورة سابقًا، والتي قدمت تفاصيل حول دوره وتأثيره في الجمعية " إن طلعت بك وزير الداخلية الذي هو من أصل غجري من كرغالي في مقاطعة أدرنة، وجاويد بك وزير المالية الذي هو من يهودي باطني هما التجسيد الرّسمي للقوة الخفية للجمعية ، وهما فقط الوزيران اللذان يحسب لهما حساب حقيقي وهما أيضا يمثلان قمة الماسونية في تركيا" [3] .

كان محمد جاويد بك متشددًا في الصّهيونية ورأى أن توطين اليهود في فلسطين يخدم مصالح الدّولة

العثمانية، هذا ما أشار إليه مارك أفروم أهريلج؛ لكن لم يكن نشاط الدّونمة المعادي للدولة العثمانية مقتصرًا على الرجال فقط بل شمل أيضًا النساء، كانت خالدة أديب واحدة من النّساء اللّواتي رفعن شعار التمرد والعداء ضد السّلطان عبد الحميد الثاني؛ التحقت أديب بجمعية الاتحاد والترقّي وكان لها دور بارز في دعم الأفكار المتمرّدة والنشاط ضد حكم السلطان، وقد كان لها تأثير كبير في توجيه الجمعية بالتعاون مع شخصيات مثل حسين جاهد بك ومصطفى كمال[4].

[1] جعفر هادي حسن ، المصدر السابق ، ص 170. هدى درويش ، المصدر السابق ، ج1، ص 392.

[2] هدى درويش ، المصدر السابق ، ج1، ص 43. محمد توفيق حسين، المصدر السابق ، ص 62.

[3] محمد توفيق حسين، المصدر السابق ، ص 173.

[4] جعفر هادي حسن ، مرجع سابق ، ص 175. هدى درويش ، مرجع سابق ، ص 52.

مطلب 02 : دورهم في انهيار الدولة العثمانية

لقد لعب يهود الدّونمة الدّور الفاعل في تشتّت الحكم العثماني والتّأثير فيه لحد كبير وذلك تحت حكم السلطان عبد الحميد الثاني ،كما شهدت الدولة العثمانية سيطرة الماسونية اليهودية على مقدراتها وسياساتها، على سبيل المثال حاول وزير الخارجية مصطفى رشيد باشا تشجيع الأقليات في الدولة العثمانية وطلب الانفصال عن الدولة. أصدر أيضًا تشريعات تدعو إلى التغريب تحت مسمى "الإصلاح"، وعلى الرغم من رفض علماء الدين لهذه التشريعات وطرده من الحكومة في عام 1839 م، إلا أنه تمكن من العودة مرة أخرى لتولي منصب رئيس الوزراء في عام 1845م ولم يُعزل إلا في عام 1858م [1] .

في عهد السلطان عبد المجيد الأول وأخيه السلطان عبد العزيز استمرت التشريعات التي كانت بعيدة عن الشريعة الإسلامية، وذلك بفضل مدحت باشا وهو يهودي من الدونمة وعضو في الماسونية، تمكن باشا من تسلم منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، وكان يخطط لاغتيال السلطان عبد العزيز بسبب محاولته لاستعادة الشريعة الإسلامية كمرجعية للحكم.

بعد وفاة السلطان عبد العزيز تولى الحكم ابنه مراد الخامس، الذي كان أيضًا عضوًا في المنظمات الماسونية اليهودية وكان يعتمد على مبادئ بعيدة عن الشريعة الإسلامية [2].

بسبب الفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام حسن خير الله بجواز عزله واعتقاله، أُجبر السّلطان عبد العزيز على قضاء بقية حياته في قصر جراغان؛ وبعد وفاته تولّى الحكم السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان في بداية حكمه مضطرًا للاستجابة لكل الإصلاحات والتعديلات التي تم إجراؤها لإعلان النظام الجمهوري، وذلك خصوصًا مع تزايد نفوذ الماسونية في القصر والدولة [3] .

ينبغي أن نشير إلى النتائج الخطيرة لتواجد المحافل الماسونية الأجنبية داخل الدولة العثمانية، وكانت هذه المحافل تشجع وتدعم حركة الاتحاد والترقي وتؤدي إلى زيادة حدة المعارضة ضد السلطان عبد الحميد

[1] مفيد الزيدي، العصر العثماني، د ط، دار أسامة للنّشر والتوزيع، عمّان 2003 ، ص255.
[2] منصور عبد الحكيم، مرجع سابق، ص402.
[3] منصور عبد الحكيم ،مرجع سابق، ص402.

الثاني. وكانت الثورة التي أنجزت نتيجة لهذا العمل، وكانت مدينة سلانيك وبالتحديد "جمعية الاتحاد والترقي" هي المركز الذي نشأت وتطورت فيه الحركة [1] .

تسلّطت الدّوائر اليهودية دورًا بارزًا في أحداث المذابح الأرمنية في شرق الأناضول واحتلت السبتائيّين المناصب العسكرية البارزة في الإمبراطورية العثمانية [2]، تمكّن هؤلاء السبتائيّين من إقناع السلطان محمد رشاد بالمشاركة في حروب لا جدوى منها إلى جانب ألمانيا وإيطاليا، حروب أفشلت دول أوروبا وانتهت بانتصار القوات المتحالفة واحتلالها لجميع أراضي الدولة العثمانية وحصار العاصمة إسطنبول.

في الفترة اللاّحقة لم يكتف العرب بمشاهدة الفساد في حكومة السّلطان وتأثير اليهود عليها، فاختاروا الانفصال عن الإمبراطورية العثمانية لصالح إقامة دولة يهودية بدلاً من الخلافة؛ كما كانت الخلافة بين يدي السبتائيين حيث لم يكن للشعب أدنى فكرة عمّا يجري خارج قصر السّلطان، فكانت هذه المناصب العليا تستخدم لكسب ولاء الشعب بدلًا من خدمتهم.

من المهم أيضًا الإشارة إلى تصريح السفير البريطاني "كيرزن" لرئيس الوزراء التركي عصمت إينونو، عندما طالبوا بالاستقلال عند عقد مؤتمر الصلح في عام1922م : (إننا لا نستطيع أن ندعمكم مستقلين ، لأنكم ستكونون نواة يتجمع حولها المسلمون مرة أخرى ، فتعود المسألة الشرقية التي عانينا منها كثيرا)[3].

في عام 1923م أقرت الجمعية الوطنية التركية إنشاء الجمهورية في تركيا، وانتخبت مصطفى كمال أتاتورك رئيسًا لها، الذي وُلد في سالونيك في قصر أحد الأثرياء اليهود.

تم الاتفاق بين تركيا وبريطانيا على شروط معينة، وهي[4] :

---

[1] جمعية الإتحاد والترقي: بالتركية (İttihad ve Terakki Cemiyet) : تأسست في بادئ الأمر تحت اسم "جمعية الاتحاد العثماني" (بالتركية : İttihad- Osmanî Cemiyeti) في 1889 م من قبل طلبة طب بينهم "إبراهيم ساتروفا" و"عبدا لله جودت." وهي حركة معارضة و"أول حزب سياسي" في الإمبراطورية العثمانية. تحولت إلى منظمة سياسية على يد "بياء الدين شاكر" ولتضم أعضاء تركيا الفتاة في 1916 م خلال فترة انهيار الإمبراطورية العثمانية.

[2] زكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، القاهرة 1998م، ص 43.

[3] منصور عبد الحكيم، عبد الحميد الثاني ، مرجع سابق ، ص455.

[4] نوري احمد النعيمي، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، القاهرة، 2000م ، ص 23.

1. قطع العلاقات مع الإسلام.
2. إلغاء المؤسسة الخلافية.
3. قمع أي محاولات لإحياء الخلافة.
4. إقرار دستور علماني وتطبيق القوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الإسلامية[1].

هذه الخطوة أثارت موجة من الاستياء في العالم الإسلامي حيث بدأت تركيا بقيادة أتاتورك في التخلي عن الروابط الإسلامية بإعلانها لعلمانية الدولة. وقد شهدت هذه الفترة تغييرات كبيرة في المجتمع التركي، حيث تم إلغاء الشريعة الإسلامية وإغلاق بعض المساجد وهدم البعض الآخر وتم فرض الصلاة باللغة التركية في الباقي من المساجد التي يتم فيها رفع الأذان باللغة التركية. تم إعلان سفور المظهر بدلاً من الحجاب وإلغاء الأوقاف الإسلامية، وتغيير كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية بهدف خلق جيل جديد يتخلّف عن القراءة الدينية وينفصل الشعب عن جذوره الإسلامية[2].

من خلال الدّراسة السّابقة يمكن تلخيص الدّور الرّئيسي لحركة الدّونمة في النقاط التالية :

1- **تدمير القيم الإسلامية ونشر الإلحاد** :يهدف يهود الدّونمة إلى زعزعة القيم الدينية والثقافية في المجتمع العثماني، وذلك عن طريق نشر الأفكار الغربية والإلحاد؛ يروجون لأفكار متقدمة من حيث الفكر والحضارة، مما يتطلب التخلي عن التقاليد الدينية القائمة مثل رفع الحجاب والتشجيع على الاختلاط بين الجنسين.

2- **إنشاء المحافل الماسونية** :يهدف تأسيس المحافل الماسونية داخل الدولة العثمانية إلى تكوين شبكة من النخب السياسية والاجتماعية والثقافية التي تعمل على نشر الأفكار الموافقة لأجندة يهود الدونمة؛ يستخدمون شعارات مثل الحرية والديمقراطية لجذب الشباب والطبقات الفقيرة وتوجيه غضبهم ضد النظام القائم.

[1] إلهام محمود كاظم، دور يهود الدّونمة في انهيار الدّولة العثمانيّة، مرجع سابق، ص 160.
[2] منصور عبد الحكيم ، المرجع نفسه، ص 457.

3- دعوة إلى تأسيس فلسطين كوطن قومي لليهود :يهدف هذا الطلب إلى استعادة فلسطين كوطن قومي لليهود، مما يتطلب انتزاع الأراضي من العرب وتهجيرهم. هذا يشكل تحدٍ كبيرًا للسلطان عبد الحميد، ويعكس رغبة يهود الدونمة في تحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية.

4- نشاطهم السياسي والعسكري :يهدف يهود الدّونمة إلى زعزعة الاستقرار العثماني ونشر الفوضى من خلال دعم القوى المعارضة للسلطان عبد الحميد، وخلق التوترات داخل الجيش وزعزعة استقراره.

5- **تأثيرهم في جمعية الاتحاد والترقي** :يستخدمون جمعية الاتحاد والترقي كساحة لتنفيذ مخططاتهم السياسية وتأثير القرارات الحكومية. يديرونها وفق أجندتهم الخاصة لتحقيق مصالحهم وتحقيق أهدافهم السياسية.

الفصل الثّاني

الدّراسة العقائدية ليهود

الدّونمة ومواقفها

المبحث الأول : فرق الدّونمة

أثّرت وفاة سبتاي زيفي قبل إكمال مشروعه بشكل كبير على حركته وجماعته، فتفرق أنصاره إلى عدة فرق، رغم اتفاقهم على أهداف مشتركة؛ ومع ذلك استمرت حركة الدّونمة بقيادة ابنه برخيا الذي استمر في توجيه الجماعة وإرساء معتقداتها، مثل عبادتهم لسبتاي كمسيح منتظر.

تنوعت هذه الفرق في أساليبها وطرقها، لكنها استمرت في تنفيذ مشروعها التخريبي بالتوجه نحو أهدافها المناهضة للخلافة الإسلامية في تركيا، رغم وجود اختلافات داخلية وتنوع في التسميات انحصرت هذه الفرق في ثلاثة تيارات رئيسية: اليعقوبيون، والقراقاشية، والقابانجية، جميعها ملتزمة بتنفيذ الأوامر الثمانية عشر التي وضعها سبتاي لدعوتهم.

مطلب 01 : اليعقوبيون

فرقة اليعقوبيين المعروفة أيضًا بالتركية بـ"يعقوبلر" [1] ويسمون أنفسهم أيضًا بـ"تربوسلو"، هي جماعة تلتزم بالتعاليم التي وضعها سبتاي زفي مثل الالتزام بالتقاليد التركية الإسلامية مثل أداء الصلاة. اسم الفرقة يرتبط بزعيمها يعقوب جلبي الذي كان يعقوب زوج امرأة اعتنقت الإسلام في عهد سبتاي، والتي أطلق عليها اسم عائشة [2] ؛ قسم يعقوب جلبي جماعته إلى فقراء وأغنياء، حيث كان لكل منهم زي خاص به وتميز رجالهم بحلق شعورهم بالموسى ورسم لحاهم.

تبنت فرقة اليعقوبيون العديد من العادات والتقاليد التركية الإسلامية ومنها الصلاة والصيام، لكنها أيضًا أضافت بعض العقائد والتقاليد الجديدة والمختلفة. على سبيل المثال قد طالبوا بإلغاء العمل بالقوانين الدينية اليهودية القديمة المعروفة باسم "القاطعة" وابتدعوا بعض الخرافات والأساطير الجديدة[3].

[1] جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام، مرجع سابق، ص104-105.

[2] محمود علي عامر، تاريخ الماسونية ويهود الدونمة- دراسة وثائقية في الأصول والأهداف، د ط، ص194.

[3] سنان صادق جواد، يهود الدّونمة نشأتهم وأثرهم في الدّولة العثمانية حتى عام 1909م، مرجع سابق، ص 30-31.

يعمل الكثير منهم كموظفين في الدولة العثمانية ومهنيين، وهم أكثر اندماجًا في المجتمع التركي ويجيدون اللغة التركية [1] ؛ يتبعون عادات سبتاي بشكل كبير، ولكن هناك بعض الخلافات في بعض النواحي مثل موقفهم من قضية الطلاق التي لم يسمح بها سبتاي كما يفرضون على النساء ظهوراً متواضعًا [2] أمام الغرباء ويُجبرنهن على ارتداء ملابس بيضاء ويُمارسن عملية الختان.

بشكل عام فرقة اليعقوبيون تمثل تفرعًا من حركة الدّونمة وتمتزج ما بين العناصر الدينية والثقافية للإسلام والتقاليد اليهودية في فلسفتهم وعقائدهم [3] .

مطلب 02 : القراقاشية

القاراقاشية هم جماعة تابعة لحركة الدّونمة وهي إحدى الفرق الرئيسية التي نشأت بعد وفاة سبتاي زيفي. يُعرف هؤلاء الأتباع أيضًا باسم "القاراقاشية"، وهم جماعة دينية تنتسب إلى التيار الصّهيوني الدّونمي الذي تأسّس على يد سبتاي زيفي في القرن السابع عشر [4]؛ تميزت القاراقاشية بالتزامهم بتعاليم سبتاي زيفي مع اتخاذهم بعض التحولات والتغييرات في فهمها وتطبيقها؛ وقد كانوا يؤمنون بتأصيل دينهم بالتوراة اليهودية وكذلك ببعض التعاليم الإسلامية، وكانوا يعتنقون معتقدات صهيونية تهدف إلى إعادة تأسيس دولة يهودية في فلسطين.

ومن الجدير بالذكر أن القاراقاشية كانوا يختلفون في بعض النقاط عن اليعقوبيين الآخرين، وكان لهم تنظيم داخلي مختلف يعكس معتقداتهم وطقوسهم الدينية الخاصة.

تُعرف فرقة القراقاشية بأنوفهم الفطساء ويقال إن مسماهم يعني "أصحاب الحواجب السوداء"، هي

[1] جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام ، ص105.

[2] أحمد نوري النعيمي ؛ مرجع سابق ، ص5.

[3] هدى درويش، العلاقات التركية وأثرها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص91.

[4] سنان صادق جواد، مرجع سابق، ص 33.

جماعة نشأت من اليعقوبيين، لكنها انفصلت عنهم في عام 1689 م [1]، يشكلون الغالبية في الجماعة ورفض مؤسّسهم المفترض مصطفى جلبي بعض الوصايا التي أصدرها زعيمهم السابق يعقوب مثل ضرورة الالتزام ببعض الممارسات الدينية الإسلامية.

تطورت عقائدهم بشكل مستقل، حيث أسسوا لأفكار وأساطير جديدة وأضافوا قواعد جديدة للزّي والشعر والاحتفالات ودعوا إلى تجاهل القوانين الدينية القديمة التي وردت في التوراة [2] .

كان الفقر يسيطر على حياة أعضائها حيث كان الكثيرون يعملون كحرفيين مثل الحمالين والاسكافيين والجزارين [3] لكن مع مرور الزمن، اتجه الكثيرون منهم نحو التجارة خاصة في مجال تجارة الأقمشة[4].

مطلب 03: القبانجية

فرقة القبانجية هي إحدى الفرق الرئيسية التي نشأت في إطار حركة الدونمة بعد وفاة سبتاي زيفي؛ يُعتقد أن اسمهم قد يأتي من "قبانج" وهو مصطلح يشير إلى القلعة أو الحصن[5] .

تميزت هذه الفرقة بتبنيها لتعاليم سبتاي زيفي وتطبيقها على نحو صارم في حياتهم اليومية؛ كانوا يؤمنون بتحقيق المعنى الروحي للتوراة والقرآن وكان لديهم تأثير كبير على المجتمع اليهودي في تلك الفترة.

بعض الروايات تشير إلى أن القبانجية كانوا يعيشون بشكل مجتمعي مغلق داخل قصورهم أو قلعاتهم [6]،

حيث كانوا يمارسون عباداتهم وطقوسهم بطريقة منعزلة عن العالم الخارجي؛ وتقول بعض الروايات أيضًا إنهم كانوا يعتنقون مبادئ من الصهيونية، وكانوا يسعون إلى إعادة تأسيس دولة يهودية في فلسطين.

[1] محمد حمدان ، الجماعات اليهودية في تركيا وأثرها على المجتمع التركي، د ط، د س، ص106.

[2] محمود علي عامر ، تاريخ الماسونية ويهود الدونمة، مرجع سابق ، ص196.

[3] يوسف رشاد، مرجع سابق ، ص482.

[4] جعفر هادي حسن ؛ فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام ، مرجع سابق، ص107 .

[5] عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدّامة والسرية، د ط، دار الشروق، القاهرة، 1418 هـ /1998م، ص103.

[6] هيلة بنت سعد، دور اليهود في إسقاط الدّولة العثمانيّة، مرجع سابق، ص 35-36.

القابانجية والمعروفون أيضاً بـ "بابولار"، وتعني "الأنصار الحقيقيين" أو "القدماء"، ويطلقون على أنفسهم "كفاليروس"، أي "الفرسان" أو "الأشراف"[1] ؛ يعتبرون طائفة متفرعة من اليعاقبة والقراقاشية، ويُعرفون أحيانًا باسم "جماعة إبراهيم آغا"، انفصلت جماعة القابانجية عن اليعاقبة عام 1820م.

حافظوا القابانجية على العقائد والطقوس التي نشأت من تعاليم زفي، كما يُعرفون أيضًا بـ "الأزميريين" تأكيدًا لارتباطهم بزيفي الذي وُلد في مدينة إزمير[2]. يعمل العديد من أعضاء هذه الفرقة كمهندسين ومعلمين ومحامين، ويتمتعون بثروة أكبر من أعضاء الفرق الأخرى، يتميزون عن غيرهم بحلق لحاهم وإزالة شعر رؤوسهم بينما يضفرن النساء شعورهن بضفائر رفيعة [3] .

يظهر من تاريخ حركة الدونمة أن جميع الفرق التابعة لها، بما في ذلك فرقة اليعقوبيون والقراقاشية والقابانجية وغيرها، تابعت نهجًا مشتركًا يستند إلى تعاليم وأوامر سبتاي زفي؛ على الرغم من الاختلافات في العقائد والتقاليد، إلا أنهم يظلون ملتزمين ببعض القواعد والتعاليم الأساسية مثل الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للطائفة وتفادي الزواج خارجها. تلك القواعد والتعاليم تعتبر جزءًا أساسيًا من هويتهم الجماعية ومصدر قوتهم وتماسكهم كجماعة .

[1] جعفر هادي حسن ؛ مرجع سابق ، ص 107 .

[2] محمد حمدان ، الجماعات اليهودية في تركيا وأثرها على المجتمع التركي، د س، ص107

[3] جعفر هادي حسن ، مرجع سابق ، ص149.

المبحث الثاني: عقائد يهود الدّونمة ،شعائرهم و أعيادهم

المطلب 01 : أهم العقائد

أردنا من خلال هذا المبحث إبراز أهم الفروق الجوهريّة في عقائد وشعائر يهود الدّونمة، حيث تستند عقيدة الدّونمة على شخصية سبتاي، الذي يُعتبر الزعيم الروحي لهذه الفرقة والمخلص والمنقذ؛ تدور جميع التعاليم والأعياد حول شخصيته وهي ذات جذور يهودية بوضوح، إذ لا يخفى على أحد أن مؤسسها هو حاخام يهودي. وفيما يلي بيان لأهم هذه العقائد :

1- يعتقدون أن سبتاي زيفي هو المسيح المنتظر [1] الذي سيأتي ليخلص اليهود ويحقق آمالهم في التحرر وإقامة مملكة إسرائيل الكبرى.
2- يُقال إن جسد سبتاي القديم ارتفع إلى السماء، ثم عاد بأمر الله في هيئة ملاك يرتدي الجلباب والعمامة ليواصل مهمته.
3- لا يلتزمون بالصوم أو الصّلاة ولا يتطهرون من الجنابة، لكنهم في بعض الأحيان يمارسون بعض الشّعائر الإسلامية خلال المناسبات مثل الأعياد، بهدف الخداع ومجاراة عادات الأتراك وذلك للحفاظ على مظهرهم الخارجي كمسلمين ولتضليل الآخرين[2].
4- يحظرون الزواج من المسلمين [3]، ولا يمكن للفرد أن يكتشف تفاصيل حياة الطائفة وأفكارها إلا بعد الزواج داخل الطائفة.
5- لديهم زيّ خاص بهم حيث ترتدي النساء أحذية صفراء، بينما يرتدي الرجال قبعات صوفية بيضاء ملفوفة بعمامة خضراء[4].

---

[1] مانع بن حماد الجهيني، الموسوعة المسيرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة،،ط4، دار النّدوة العالمية للطّباعة والنشر والتوزيع ، مج: (1)، 1420هـ/1999م، ص 508.

[2] الشيخ ممدوح الحربي، موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، ط1، ألفا- للنشر والإنتاج والتوزيع، د س، د ب، ص75 .

[3] هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا وثائق جديدة، مرجع سابق، ص 25.

[4] موفق بني مرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلاميّة، دار الكويت للصحافة(الأنباء)، مؤسسة سقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984 م ، ص 247.

6- ينتقدون حجاب المرأة ويدعون إلى السفور والتحرر من القيم التقليدية، كما يشجعون التعليم المختلط بهدف التأثير على ثقافة الشباب في المجتمع.

7- يُمنَع أفراد هذه الطائفة من المبادرة بتحية الآخرين .

8- يتظاهرون بالانتماء إلى الإسلام ومع ذلك يكتمون هويتهم الحقيقية كيهود ويُظهرون مواقف حاقدة ومكرهة تجاه المسلمين[11].

9- تحظر عليهم شريعتهم تعدد الزوجات.

10- يُوارى الموتى في مقابر خاصة بهم، وفقًا لتقاليد الطائفة.

11- عدم القسم بالله أو بالمسيح يُعتبر كذبًا بالنسبة لهم لأن اسم الله مُدمج فيه أيضًا، ويجب أن لا يُستخف به[2].

12- الإيمان بأن سبتاي زيفي هو مسيح الله والمسيح الحق ولا مخلص غيره، وهو سيدنا وملكنا، ومن نسل داود فليزدد شرفه.

13- يُمارسون قراءة مزامير داوود سراً يومياً.

14- فرضت عليهم شريعة الختان حيث كان يتم الختان في اليوم الثامن من ولادة الطفل، ومع إعلان بعضهم إسلامهم (ظاهرين) بدأوا في تأجيل الختان إلى العام الثالث على الأقل من عمر الطفل، وبعضهم يؤجلونه حتى العام الثامن بهدف عدم جذب انتباه المسلمين[3].

15- يعترفون فقط بسبتاي زيفي كمخلص، ويُلتزمون سرًا بتعاليم اليهودية، حيث يتدارسون التلمود مع بقية اليهود.

16- يختلفون في الاحتفال بجميع الأعياد اليهودية ويُقيمون شعائرها بشكل مختلف، باستثناء شعيرة السبت، حيث يتجنبون الاحتفال بها بوضوح لعدم جذب الانتباه إليهم[4].

---

[1] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 470- 471.

[2] أسماء سليمان السويلم، الفرق اليهودية المعاصرة، قسم الدّراسات الإسلامية بكلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز،2011م، ص 234.

[3] مانع بن حماد الجهيني، الموسوعة المسيرة في الأديان، مرجع سابق، ص508.

[4] هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، مرجع سابق ، ص 25.

تمكن أتباع سبتاي من استخلاص مجموعة من البنود من وصاياه التي صاغها بصيغة المفرد المتكلم؛ هذه البنود تختلف بشكل كبير عن تلك التي قام خلفاء سبتاي بجمعها وصياغتها لاحقاً في شكل قوانين منظمة. وقد أشار الدّكتور جعفر هادي حسن، أستاذ الدراسات اليهودية في جامعة مانشستر بإنجلترا، إلى هذه الأصول موضحًا الاختلاف بين ما جاء به سبتاي وما أضافه خلفاؤه؛ يقول الدكتور جعفر إن هذه الأصول تعكس الفروق الجوهرية بين تعاليم سبتاي الأصلية وتلك التي تم تطويرها من قبل أتباعه فيما بعد وفي مايلي ماذا تقول تلك الأصول[1]:

- أقسم بأنني سأنقل أصول عقيدة مسيحنا من جالية إلى جالية وأجتمع باخواني في العقيدة لأناقش معهم أسرار عقيدة مسيحنا.
- أطبّق دين الأتراك بحذافيره أمام الناس حتى لا أثير شكوكهم، ليس بصيام شهر رمضان فقط بل بكل العبادات الأخرى الظاهرة للعيان ولا أتزوج من عائلة مسلمة ولا أصادق أحدا من المسلمين لأننا نمقتهم خصوصا نساؤهم.
- أؤمن إيمانا مطلقا بأن هذه التوراة لا تبدل ولا تكون هناك توراة أخرى سوى أن الوصايا هي التي ألغيت ولكن يجب التمسك بالتوراة الأبدية .
- أؤمن بإله واحد وأؤمن بمسيحه المخلص الحق سبتاي زيفي حفيد الملك داوود وأقسم بأنني لا أذكر اسمها بالباطل و لا أقسم كذلك.
- أؤمن إيمانا مطلقا بأن الأموات سيبعثون من تراب الأرض وأنهم سيعيشون.
- وإني أتعهد ختان أولادي الذكور و أؤمن إيمانا مطلقا بأن التوراة التي أنزلت على معلمنا موسى هي توراة الحق كما هو مكتوب وهي التوراة التي وضعها موسى أمام إسرائيل بأمر الإله والتي هي شجرة الحياة فمن يتمسك بها وبالمؤمنين يكون سعيدا.

[1] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في المسيحية والإسلام قديما وحديثا، مرجع سابق، ص 472.

المطلب الثاني: تعاليم الدّونمة وتقاليدهم

كما أشرنا سابقًا، تتميز الدّونمة بكونها مجموعة دينية فريدة تظهر معتقدات وممارسات مختلفة عن الديانات السائدة؛ في المجتمعات الإسلامية يقوم المسلمون بأداء الصلاة في المساجد وصيام شهر رمضان وأداء فريضة الحج؛ ولكن الدّونمة لديهم ممارسات دينية خاصة بهم تتميز بالسرية والخصوصية[1].

العبادة الحقيقية لأفراد الدّونمة غالبًا ما تكون مخفية في معابد خاصة بهم وهي معابد لا يُسمح لغير أتباع الدّونمة بالدخول إليها، تقع هذه المعابد في أماكن منعزلة كي لا تلفت انتباه الآخرين من خارج المجتمع الدّيني؛ لضمان الحفاظ على سرية هذه الأماكن، لا يتم تزيين المعابد أو تمييزها بوضوح كما هو الحال في معابد اليهود أو مساجد المسلمين أو كنائس المسيحيين.

غالبًا ما يكون معبد الدّونمة جزءًا من منزل أحد الأثرياء من أتباع الطائفة، وفي هذه المنازل يجتمع حوالي عشرة أشخاص بالغين لأداء صلواتهم الجماعية؛ هذا التجمع الصغير يساهم في الحفاظ على السرية والخصوصية، ويعزز من روحانية التجربة الدينية لأتباع الدّونمة [2] .

تُظهر هذه الممارسات كيف أن الدّونمة يحافظون على تقاليدهم وعقائدهم بعيدًا عن أعين العامة، مما يعزز من تميزهم وخصوصيتهم داخل المجتمع. هذه السرية في العبادة تجعل تجربة الدّونمة فريدة من نوعها، حيث يتم التركيز على الروحانية والقدسية في إطار خاص وحميمي بعيدًا عن الأنظار.

كي لا يُضعفوا في الصلاة، يتجنب أفراد الدّونمة استخدام بعض الرموز الدينية اليهودية التقليدية مثل (التفيلين) [3]و(الطاليت) [4]، والتي تُستخدم بشكل شائع في صلوات اليهود. التفيلين هي صناديق جلدية صغيرة تحتوي على نصوص من التوراة، ويربطها اليهود على ذراعهم ورأسهم أثناء الصلاة، أما الطّاليت فهو شال الصلاة الذي يُغطي به اليهود أكتافهم ورؤوسهم؛ ورغم أن صلاة الدّونمة تشبه صلاة اليهود إلى حد

[1] جعفر هادي حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام ، مرجع سابق، ص 87-88 .

[2] جعفر هادي حسن ، المرجع نفسه ، ص137.

[3] التفلين : هو صندوق صغير من الجلد فيه عبارات من التوراة ويوضع على الجبهة وتتصل به سيور تمتد على اليد اليسرى ، جعفر هادي حسن، المرجع نفسه، ص138 .

[4] الطاليت : وهو قطعة من القماش في نهايتها خيوط وهي مما يستعمله اليهود في صلاتهم ، مرجع سابق ، ص138.

كبير، إلا أنّ هناك اختلافات جوهرية في المعتقدات والتفاصيل، إحدى هذه الاختلافات هو أن الدّونمة يستبدلون العقائد الثلاث عشرة لليهود بعقيدتين محددتين تُعرفان في تقاليدهم بـ "سبتام". أثناء أداء الصلاة، يقودها أحد رجال الدين من طائفة الدّونمة، مما يُظهر تنظيمهم وهيكلية طقوسهم الدينية.

من السّمات المميزة للدّونمة هي امتلاكهم اسمين: الاسم الأول هو الاسم الذي يستخدمونه في المجتمع الذي يعيشون فيه، مثل الأسماء الإسلامية التي تتناسب مع المجتمع الإسلامي الذي ينتمون إليه[1]. أما الاسم الآخر فهو اسم سرّي يُستخدم فقط بين أفراد الطائفة، ويُعتقد أنه الاسم الذي سيُنادى به عليهم في الجنة. هذا الاسم السري يمثل جزءًا من هويتهم الرّوحية العميقة ويحمل دلالة كبيرة في معتقداتهم[2].

تعكس هذه الممارسات كيفية توفيق الدّونمة بين تقاليد دينية متعددة مع الحفاظ على سرية وخصوصية معتقداتهم وهويتهم، يتجنبون الكشف عن هويتهم الحقيقية في الأماكن العامة، مما يعزز من تميّزهم ويضمن حماية تقاليدهم من التأثيرات الخارجية. يجتمع أفراد الدّونمة في معابد خاصة بهم، والتي غالبًا ما تكون جزءًا من منازل الأثرياء منهم حيث يتمكنون من أداء صلواتهم وطقوسهم الدينية بعيدًا عن أعين العامة.

يتضح من هذه الممارسات أن الدّونمة يسعون للحفاظ على تقاليدهم الروحيّة والطقوسيّة، مع المحافظة على مستوى عالٍ من السرية والخصوصيّة؛ هذا التوازن بين العيش في مجتمع أكبر والانتماء إلى طائفة سرية يُعد تحديًا، إلّا أنه يُظهر تفانيهم في الحفاظ على معتقداتهم وهويتهم الفريدة [3]، وبذلك يتمكنون من الحفاظ على تراثهم الديني والثقافي عبر الأجيال مع التأكيد على القيم الروحية العميقة التي تُشكل جوهر وجودهم.

تتبع الدّونمة تقاليد صارمة فيما يتعلق بالزواج، إذ يُعتبر الزواج الداخلي بين أعضاء الطائفة من أهم التعاليم الأساسية لديهم؛ لا يتزوج أفراد الدّونمة من خارج طائفتهم وحتى من اليهود الذين لا يؤمنون بعقيدة

[1] محمد علي قطب، ماذا تعرف عن يهود الدّونمة، أصلهم- نشأتهم- حقيقتهم، سلسلة إعرف عدوّك، ص 31

[2] (n.d) , p. 215) A . Kucak , Donmeler Ve Donmelik Tarihi , Istanbul ,

[3] حسن ظاظا، الفكر الدّيني الإسرائيلي- أطواره ومذاهبه، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، مهعهد البحوث والدراسات العربية، 1971م، ص 312.

"سبتاي"؛ هذه العقيدة تمثل جزءًا أساسيًا من معتقداتهم، وبالتالي فإن الزواج من شخص لا يؤمن بها يُعد محظورًا [1] .

تبدأ ترتيبات الزواج في العادة منذ وقت مبكر جدًا، حتى قبل ولادة الأطفال، حيث تتفق العائلات على تزويج أبنائها وهم ما زالوا في بطون أمهاتهم. يُعتقد أن الزواج من خارج الطائفة يؤدي إلى النار، لذا يُحرص على الحفاظ على نقاء الزواج داخل الطائفة.

تُقام حفلات الزفاف عادةً في أيام معينة، وغالبًا ما تكون يوم الخميس [2]، يتم عقد الزواج بحضور رجل دين من الطائفة، والذي يقوم بإجراء الطقوس والمراسم التقليدية. في بعض الفروع من الدّونمة يأخذ رجل الدين الزوجين إلى قبر أحد الأئمة، حيث يركعان أمام القبر ويؤديان صلوات وطقوس معينة تشمل الدّعاء والصّمت والتأمل، هذه الطّقوس يمكن أن تستمر لفترة طويلة وهي تهدف إلى تكريس الزواج وتأكيد إلتزام الزوجين بتقاليد الطائفة.

عقب انتهاء مراسم الزواج التقليدية يذهب الزوجان في اليوم التالي إلى قاضي المسلمين لإجراء العقد الشرعي وفقًا للشريعة الإسلامية[3]، هذا الإجراء يضمن الاعتراف القانوني بزواجهما في المجتمع الإسلامي الذي يعيشون فيه، ويسمح لهما بالعيش كمواطنين محترمين ومراعين للقوانين المحلية.

يتضمن عقد الزواج التقليدي لدى الدّونمة صلاة خاصة تُسمى "صلاة الوصال"؛ تُقرأ هذه الصلاة في نهاية المراسم وتعتبر جزءًا مهمًا من الطقوس الدينية حيث تُعبّر عن التزام الزوجين بالتقاليد وتعاليم الدونمة [4].

تُظهر هذه الممارسات كيف أن الدّونمة يحافظون على تقاليدهم وهويتهم الدينية من خلال نظام زواج صارم ومعقد، هذا النظام يساعدهم على الحفاظ على نقاء الطائفة ووحدتها عبر الأجيال مع التأكيد على أهمية الزواج الداخلي كوسيلة للحفاظ على قيمهم الروحية والثقافية؛ من خلال هذه الممارسات

[1] هدى درويش، العلاقات التركية وأثرها في البلاد العربية، مرجع سابق ص 98 .
[2] جعفر هادي حسن، مرجع سابق، ص91-92.
[3] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 476.
[4] جعفر هادي حسن، مرجع سابق ،ص92

يتمكن أفراد الدّونمة من تعزيز تماسك جماعتهم والحفاظ على خصوصيتهم وسط المجتمعات الأكبر التي يعيشون فيها.

إضافة إلى ذلك تُظهر هذه الممارسات الالتزام العميق بأداء الطقوس الدينية بشكل صحيح، مما يعكس مدى أهمية الدين في حياة الدّونمة؛ كل هذه العناصر تتكامل لتُبقي على قوة وتماسك الدّونمة عبر الزمن وتعزز من قدرتهم على الحفاظ على معتقداتهم وثقافتهم في مواجهة التحديات الخارجية.

أما الختان فهو واجب لدى الدّونمة، حيث يتم في اليوم الثامن من ولادة الطفل [1]، على غرار ما يحدث في التقاليد اليهودية؛ ومع ذلك فإن الدّونمة غير ملتزمين بالتقييد بهذا اليوم بالضرورة وقد يتم إجراء الختان في وقت لاحق إذا لزم الأمر، على عكس السّبت الذي يُعتبر يوم عطلة دينية مهمة في اليهودية، لا يُعتبر عطلة لدى الدّونمة، ولا يتجنبون العمل فيه كما يفعل اليهود.

تعتبر الدّونمة أن بدء التحيّة بعبارة "السّلام" لشخص من خارج طائفتهم هو أمر غير مقبول[2] ، لذلك لا يبدأون التحيّة مع غير الدّونمة بعبارة "السّلام عليكم"؛ يُعتبر هذا جزءًا من التقاليد التي تهدف إلى الحفاظ على هوية الطائفة وتمييزها عن الآخرين.

إضافة إلى ذلك، لديهم يوم في السّنة يُعرف بـ "يوم الاعتراف بالذنوب"، حيث يرتدون ملابس خاصة لهذا اليوم، تُظهر هذه الطقوس الالتزام الدّيني العميق والرّمزية في ممارساتهم وتعزّز من شعورهم بالهوية الجماعية.

ومن المثير للاهتمام أن المرأة في طائفة الدّونمة تلعب دورًا مشابهًا لدور الرجل في العديد من الطقوس، مما يُظهر نوعًا من المساواة داخل الطائفة فيما يتعلق بالمشاركة في الطقوس الدينية[3].

هذه التقاليد والممارسات تبرز كيف أن الدّونمة يحتفظون بهويّتهم الثقافية والدّينية من خلال مجموعة متنوعة من الطّقوس والممارسات التي تعزز من تماسكهم الاجتماعي والدّيني؛ يحافظون على سرية وخصوصية

[1] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 471

[2] مانع بن حماد الجهيني، الموسوعة المسيرة في الأديان،مرجع سابق، ص508.

[3] جعفر هادي حسن، مرجع سابق، ص91 .

ممارساتهم، مما يتيح لهم الحفاظ على تقاليدهم عبر الأجيال، رغم التحديات التي قد يواجهونها في المجتمعات المحيطة.

عندما يكون أحد أفراد الدّونمة على فراش الموت، يجتمع أقرباؤه وأحباؤه حوله بمرافقة رجل دين من طائفتهم. يسود الصّمت في الغرفة، ويبدأ رجل الدّين في تلاوة الأدعية والأذكار المناسبة [1]، مما يعبر عن التزامهم العميق بالتقاليد الدّينية حتى في تلك اللحظات الحرجة من حياة الفرد.

عقب الوفاة يقوم الرجال في العائلة بغسل جثمان المتوفى، سواء كان ذكرًا أو أنثى، وهذا يبرز الدّور المركزي الذي يلعبه الرجال في طقوس الجنازة لدى الدّونمة، يُعتبر هذا الغسل جزءًا لا يتجزأ من عملية التطهير والاستعداد للدّفن.

تتضمن مراسم الجنازة لدى الدّونمة تفاصيل مميزة، حيث يستوحون بعض عاداتهم من ثقافات مختلفة بما في ذلك الثقافة العربية؛ كما يُؤمنون بأن البعث سيكون في يوم القيامة وتظهر الأعلام التي يحملها الرجال والنساء تفاوتًا في المكانة الروحية بينهم.

بالنسبة للدّونمة، يعتقدون أن بقية البشر لن يبعثوا من قبورهم ولن يدخلوا الجنة [2]، وهو معتقد يميزهم ويحدد رؤيتهم للحياة الآخرة؛ توضح هذه الممارسات التزام الدونمة بتقاليدهم الدينية من خلال احترامهم والالتزامبالطقوس المحددة للجنائز والموت، مما يعزز من تماسك الطائفة وهويتها؛ تُظهر هذه الممارسات كيفية تعاملهم مع مفاهيم الحياة والموت والبعث وفقًا لمعتقداتهم الخاصة، وتعزز فهمنا للعمق الرّوحي والتاريخي لتقاليدهم.

كانوا يدفنون في مقابر خاصة [3]، وهذه العادة شائعة أيضًا في تركيا؛ منذ فترة طويلة تمت جهود لتجديد المقابر في سلانيك، حيث تم بناء جامعة فوق أحد المقابر القديمة . في إسطنبول مثلاً هناك مقبرة

[1] جعفر هادي حسن، مرجع سابق، ص92 -93 .

[2]. J . Freely , op . cit , p. 255 . .

[3] هدى درويش ،حقيقة يهود الدّونمة في تركيا، مرجع سابق، ص 25.

معروفة باسم "وادي البلابل"، وتُعرف أيضًا بمقبرة سلانيكمر (تقع بسلانيك)، كانت أسماء الأموات عادةً ما تُكتب بالخط العربي على القبور، لكن بعد عام 1928م وتغيير الحروف إلى الأحرف اللاتينية بدأت الأسماء تُكتب باللغة اللاتينية .

على القبور عادةً ما يتم وضع حجارة تُعتبر رمزًا للتذكار والاحترام، وقد ترمز أيضًا إلى الأمنيات بالخير والسلام؛ يُضاف أحيانًا عبارات أو رموز على القبور، تعبيرًا عن الاعتقادات الدينية أو الروحانية لأصحاب القبر، كالعبارة (أنا مشتاق للرب الذي أحبه وهنا أنا أنتظره)[1].

يُلاحظ في عادات الدّونمة بعض الفروق الثقافية فيما يتعلق بدور النساء، حيث يُشبهن في بعض الأحيان بالأطفال الذين ينتظرون قدوم السّبتاي وكانوا ينتظرن البحر للترحيب به. وكما يقف البعض منهن كبار السن في صباح السّبت أمام أبواب منازلهن، يحدقن في الأفق بانتظار قدوم السّفينة، تلك اللّحظة المنتظرة بشوق للتواصل مع الأحباء. وعندما يظهر سبتاي، يكون المنظر مختلفًا تمامًا. تنادي النّساء باللاّدينو بصوت عالٍ، معبرات عن فرحتهن واستعدادهن لاستقباله بحفاوة وحماس (نحن بانتظارك)[2].

في بداية اليوم تتجمّع النّساء والرجال من الدّونمة لأداء صلاة الفجر كجماعة، وتتميز هذه الصلاة بعدم اختمارها بشكل كبير كصلاة اليوم الكامل، يضيفون إلى نمط حياتهم بصمات تعتمد على سبتاي، وفي المساء يتجمعون في ساعة خاصة لأداء العبادة، سواء كنساء أو رجالًا يكرسون جهودهم لدراسة المقالات بكثافة، ويهتمون بشكل خاص بإتمام دراستهم من خلال دراسة رسالة ألفية معنونة "رازادي مهيمنوتا" (سر العقيدة) [3]؛ ومن المعتاد أن يضيئوا مكان العبادة بالنور الأخضر، مؤمنين بأن بعض الأشخاص الأبرياء لا يقتربون من النار في هذه الدنيا، لذا يختزنون ممتلكاتهم الثمينة في منازلهم مثل كتب

[1] سنان صادق جواد، يهود الدّونمة–نشأتهم وأثرهم في الدولة العثمانية حتى عام 1909م، مرجع سابق، ص 32.

[2] محمد علي قطب، ماذا تعرف عن يهود الدّونمة– لأصلهم ،نشأتهم، حقيقتهم، د ط، سلسلة إعرف عدوك، ص 31.

[3] سنان صادق جواد، يهود الدونمة–نشأتهم وأثرهم في الدولة العثمانية حتى عام 1909م، مرجع سابق، ص 32.

صلواتهم الصغيرة وأجهزة خاصة بهم وذلك لضمان الحفاظ على سرية طريقة حياتهم، كما اتخذوها في (المرانوس)[1].

في ثقافة الدّونمة تحتل السّمكة مكانة خاصة، حيث يرتبط وضع السمكة في المياه بالرخاء والوفرة ؛ يعتبر السمك رمزًا للثراء والنجاح [2]، ومن هنا يُعتبر وجود تمثال للسمكة في المنزل شيئًا ضروريًا حيث يعتقدون بأنه يجلب الحظ السعيد ويحمي المنزل من الشرور، وعند زيارة الأصدقاء أو الأقارب، يُرسمون صورة السمكة على عتبة الباب كرمز للضيافة والحماية.

ويتميز مجتمع الدّونمة بتقديرهم الكبير للسمك كغذاء، فهو يشكل جزءًا مهمًا من نظامهم الغذائي ويُقدم في المناسبات الاجتماعية كمظهرٍ من مظاهر الكرم والاحترام للضيوف، وعندما يتعلق الأمر بأسرارهم وشؤون فرقتهم، يحتفظون بها بسرية تامة، ويفضلون عدم مشاركتها مع الغرباء حتى مع أفراد العائلة في بعض الحالات.

وفي المسائل الدينية، يلجأون عادة إلى استشارة الحاخامات لفهم وتفسير القوانين والمبادئ الدينية بشكل أعمق وأدق[3].

المطلب الثالث: أعياد الدّونمة

تحتفل فرقة الدّونمة بعدد من الأعياد والمناسبات الهامة التي تعكس قيمهم الثقافية والدينية.

و في مايلي شرحاً لبعض الأعياد الأهم:

- **عيد السّبتام (Sabbath) :**

[1] حكمت طونيو ، الدونمة اليهود المرتدون، تر: فاضل بيان،مخطط محفوظ في أرشيف مركز الدراسات التركية ،جامعة الموصل ، ص18.

[2] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 471.

[3] هدى درويش ، مرجع سابق ، ص91. حكمت طونيو ، المرجع نفسه ،ص 18.

يعتبر السّبت يومًا مقدّسًا بالنسبة لفرقة الدّونمة حيث يُخصص للعبادة والرّاحة؛ يبدأ السّبت في المساء ويستمر حتى المساء التّالي، ويتم خلاله أداء الصلوات وقراءة الكتاب المقدس وقضاء الوقت مع العائلة والأصدقاء[1].

احتفال فرقة الدّونمة بعيد السّبتام يتميز بالرّوحانية والتّفاني في العبادة والتّواصل مع الأهل والأصدقاء .

طريقة الاحتفال بهذا العيد[2]:

- يبدأ الاحتفال بعيد السّبتام في المساء الذي يسبق اليوم الفعلي للعيد. يُقام العديد من الصلوات والمراسم الدينية في المعابد والمنازل، حيث يجتمع أتباع الدّونمة لقراءة الكتاب المقدس وتأمل معانيه.
- يبدأ اليوم الفعلي لعيد السّبتام بأداء صلاة الصباح في المعابد أو في المنازل؛ يتم التأمل في قيم العيد ومعانيه الروحية، وتكريس النية لقضاء الوقت بطريقة مثمرة ومعبّرة عن التقدير للنعم التي وهبها الله.
- بعد الصلاة يتبادل أفراد المجتمع التهاني والأماني بمناسبة العيد؛ يُقدم الهدايا الصغيرة كرمز للمحبة والتقدير، وتكون هذه الهدايا غالبًا تحفًا دينية أو كتب مقدسة.
- يشتهر احتفال عيد السّبتام بتناول وجبات خاصة تعكس التراث والثقافة الدينية؛ يتم إعداد الطعام اللذيذ الذي يُشاركه الجميع في جو من الفرح والبهجة.
- يتجمع أفراد المجتمع بعد الصلاة في البيوت أو المعابد لتبادل الأحاديث والتواصل مع بعضهم البعض، يتبادلون القصص والتجارب ويستمتعون بالأوقات الجميلة مع الأحباء.
- يتم تنظيم فعاليات ثقافية وتعليمية خاصة بمناسبة العيد، مثل المحاضرات وورش العمل والأنشطة الفنية التي تعزز الوعي الديني والروحاني للمجتمع.

باختصار، يُعتبر احتفال عيد السبتام مناسبة مميزة تجمع بين الروحانية والفرحة والتواصل الاجتماعي، ويشكل فرصة لتعزيز الروابط العائلية وتعميق العلاقات الاجتماعية في المجتمع.

[1] عمرو زكريا خليل، الأعياد اليهودية، المصرية للتسويق والتوزيع (إمديكو)، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

❖ **عيد الفصح (Passover) :**

يُعتبر عيد الفصح من أهم الأعياد الدينية لفرقة الدّونمة، حيث يحتفلون بتذكر خروج بني إسرائيل من مصر. يتضمن الاحتفال تناول الطعام الخاص بالفصح وقراءة النصوص الدينية المتعلقة بتلك الفترة [1] . طقس عيد الفصح لدى فرقة الدّونمة يُعد من الأحداث الدينية الرئيسية في تقويمهم الديني :

تبدأ التحضيرات لعيد الفصح قبل بضعة أيام، حيث يقومون بتنظيف المنازل والتحضير للطعام الخاص بالعيد والذي يُعد بعناية خاصة.

- قبل عيد الفصح، يقوم أتباع الدّونمة بصوم ديني يستمر لعدة أيام، ويهدف إلى التقرب إلى الله وتطهير النفس[2].
- في يوم العيد نفسه، يتوجهون إلى المعبد أو المركز الديني حيث يشاركون في الصلوات والمراسم الدينية [3]. ثم يتجمعون في المنازل أو في أماكن مخصصة لتناول وجبة الفصح التي تشتمل على الأطعمة التقليدية مثل اللّحم المشوي والخبز الفطير والأطباق الجانبية الخاصة بالعيد.

يتخلل الاحتفالات صلوات وترانيم دينية تعبر عن فرحة العيد وشكر الله على النعم والبركات.

- يُعتبر عيد الفصح فرصة لتبادل الهدايا وزيارة الأقارب والأصدقاء، حيث يبادلون التهاني ويشاركون بالفرحة والبهجة.
- في بعض الأحيان ينظمون مسيرات دينية تحمل رمزية دينية تعبر عن معاني العيد والتضحية والحرية[3].

باختصار يعتبر عيد الفصح مناسبة مميزة ومهمة لفرقة الدّونمة، حيث يجتمعون للاحتفال بالروحانية والفرحة وتبادل الحب والسلام.

[1] عمرو زكريا خليل، مرجع سابق، ص 93.

[2] غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ط1، دار الجليل، عمّان، 1994م، ص 14.

[3] مرقت ثايت صليب، أعياد اليهود- عيد القطير الليتورجية والكتاب المقدّس، د ط، مركز مار مرقص للدراسات الليتورجية، ص 08.

❖ **عيد الأضواء(Festival of Lights)** :

يحتفلون بهذا العيد لتذكيرهم بمعجزة إضاءة المصباح الذي استخدمهم في معبدهم بعد تحريرهم من الحكم الأجنبي، يتميز الاحتفال بإضاءة المصابيح والشموع في المنازل والمعابد وتبادل التهاني[1].

هذه بعض الأعياد الرئيسية التي يحتفل بها أتباع فرقة الدّونمة، وتُعتبر جميعها مناسبات مهمة تعكس تاريخهم وتقاليدهم وقيمهم الدينية.

عيد الأضواء هو عيد يهودي يستمر لمدة ثمانية أيام ويحتفل به بإشعال الشموع في شمعدان خاص يسمى "حانوكيا" [2] ، يحتفل بهذا العيد إحياءً لذكرى إعادة تكريس الهيكل في القدس في القرن الثاني قبل الميلاد.

بالرغم من أن الدّونمة قد تحولوا ظاهرياً إلى الإسلام، إلا أنهم حافظوا على العديد من تقاليدهم اليهودية بشكل سري، ويُعتقد أن بعضهم قد يحتفل بعيد الأضواء بطرق سرية تتماشى مع طقوسهم الدينية الخاصة. وفيما يلي بعض الجوانب التي قد تشملها احتفالاتهم

يحتفل الدّونمة بعيد الأضواء بإشعال الشموع في حانوكيا تماماً كما يفعل اليهود في جميع أنحاء العالم، يتم إشعال شمعة جديدة كل ليلة من ليالي العيد الثمانية[3].

- قد تتضمن الاحتفالات تقديم صلوات وأدعية خاصة بالعيد، ربما مع تعديلات لتتماشى مع طقوسهم الدينية الفريدة.
- يجتمع أفراد العائلة للاحتفال بالعيد، ويتبادلون القصص حول المعجزات والتاريخ الديني المتعلق بالحانوكا.
- تناول الأطعمة التقليدية المرتبطة بالحانوكا، مثل اللاتكس (فطائر البطاطس) والسوفجانيوت (الكعك المحشو بالمربى).
- قد يتضمن الاحتفال ألعاباً تقليدية مثل "الدريدل"، وهي لعبة تقليدية يلعبها الأطفال خلال عيد الحانوكا.

[1] غازي كامل السعدي، مرجع سابق، ص 16.
[2] غازي كامل السعدي، مرجع سابق، ص 13.
[3] جعفر هادي حسن، مرجع سابق، ص96 .

❖ **عيد الحمل وتبادل الزوجات**

من بين أعياد الدّونمة الأكثر إثارة للدهشة والغموض هو عيد الحمل وعيد إطفاء الشمعة [1]، هذان العيدان أثارا الكثير من الجدل والنقاش بين الباحثين والمراقبين المتخصصين في دراسة طائفة الدّونمة، وذلك بسبب غرابتهما وكثرة القصص والشائعات التي تحيط بما يحدث خلال هذه الاحتفالات؛ ويُعتقد أن عيد الحمل وعيد إطفاء الشمعة يتضمنان طقوساً غير معتادة ومثيرة للريبة. وعلى الرغم من أن الدّونمة ينكرون ممارسة مثل هذه الطقوس، إلا أنّ الأدلة التّاريخية والشّهادات المتعدّدة تشير إلى أن هذه الطقوس كانت موجودة بالفعل وتمارس في تلك المناسبات[2].

- طقس تبادل الزّوجات في هذه المناسبة يُعَدُّ من الطقوس الدينية السرية لطائفة الدّونمة؛ يُقام هذا الطقس في مناسبتين محددتين، إحداهما في العشرين من شهر آذار وتُعرف باسم "ليلة الحمل" ؛ في هذه الليلة تجتمع مجموعة من الأزواج والزوجات في مكان خاص [3] بعيدًا عن أعين العامة، حيث تُمارس طقوس خاصة لا يعرفها إلا أعضاء الطائفة.
- تبدأ الاحتفالات بتجمع الأزواج والزوجات في مكان مُعَدٍّ خصيصًا لهذه المناسبة، ترتدي الزوجات أجمل ملابسهن وأفخم حُليّهن، في محاولة لإظهار أفضل صورة ممكنة أمام الحضور [4]، بعد أداء صلاة خاصة بهذه الليلة يتم إعداد وليمة من لحم الحمل والذي يعتبر جزءًا أساسياً من الطقوس.
- بعد نضج الحمل تقوم الزوجات بتقطيعه وتوزيعه على الحاضرين كجزء من الاحتفال، يُعتبر تناول لحم الحمل رمزًا للتضحية والتكافل بين أعضاء الطائفة؛ بعد الانتهاء من تناول العشاء تُطفأ الأنوار إيذاناً ببدء الجزء الأكثر سرية من الطقوس[5].

---

[1] أحمد لطفي عبد السلام، جذور العنف والعنصرية في الفكر الدّيني اليهودي وامتداده إلى الدّولة الإسرائيلية،ط1، المكتبة الأكاديمية ،القاهرة، 1422هـ/2002م، ص 139.

[2] سنان صادق جواد، يهود الدّونمة-نشأتهم وأثرهم في الدولة العثمانية حتى عام 1909م، مرجع سابق، ص36-37.

[3] هدى درويش، العلاقات التركية وأثرها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 90.

[4] هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا، مرجع سابق، ص 30.

[5] جعفر هادي حسين، فرقة الدّونمة، مرجع سابق، ص 156.

- في الظلام تبدأ عملية تبادل الزوجات، حيث يتنقل الأزواج بين النساء الحاضرات وتتم هذه العملية بسرية تامة بعيدًا عن أعين الغرباء؛ يُعتقد أن هذا الطقس يحمل رموزًا دينية وروحية عميقة بالنسبة لأعضاء الطائفة، ويرمز إلى تجديد العلاقات وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع.

على الرغم من أن الدّونمة ينكرون ممارسة مثل هذه الطقوس، إلا أن الشهادات التاريخية والأدلة التي تم جمعها من قبل الباحثين تشير إلى أن هذه الممارسات كانت جزءًا من التقاليد السرية للطائفة؛ يظل هذا الطقس موضوعًا مثيرًا للجدل ويعكس التداخل المعقد بين العقائد الدينية والعادات الاجتماعية لطائفة الدونمة؛ هذا الاحتفال يُعرف بالعبرية باسم "صوم يوم كفار" ويُشار إليه أحيانًا بـ "عيد الحمل" [1] وهو مناسبة مهمة لطائفة الدّونمة، يعتبر هذا الاحتفال جزءًا من تقاليد الدّونمة الدينية والثقافية، ويحمل العديد من الرموز والطقوس التي تختلف عن الاحتفالات الدينية الأخرى.

يُعتبر هذا الاحتفال نوعًا من "عيد بداية الربيع" وهو مناسبة تحتفل بها العديد من الثقافات حول العالم لاحتفاء ببداية فصل الربيع والحياة الجديدة التي تنطلق معه، كما يُشار إليه أحيانًا بـ "احتفال إطفاء الضوء"[2] حيث يتم تحويل الاحتفالات إلى تجربة فريدة من نوعها تتضمن إطفاء الأضواء.

تتميز هذه المناسبة بالأطفال الذين يلعبون دورًا مميزًا فيها، حيث يتم تجهيزهم بشكل خاص لخوض تجربة فريدة من نوعها تعبر عن تقاليد الدّونمة وتُعتبر هذه التجربة جزءًا مميزًا من ثقافة الطائفة، حيث يُرى الأطفال كجزء لا يتجزأ منها.

تعتقد الدّونمة بأن هناك سُبْتام أو أرواح شريرة، تحضر هذا الاحتفال وبالتالي يُفضل بعضهم تجنب الاتصال بها أو التواصل معها، ولهذا السبب قد يُفضل البعض الآخر تجنب الاتصال بالسبتام تمامً، وهو ما يتجلى في العادات والتقاليد التي تتبع خلال هذا الاحتفال [3] .

[1] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 486.

[2] هدى درويش، العلاقات التركية وأثرها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 91.

[3] جعفر هادي حسين، فرقة الدّونمة، مرجع سابق، ص 156.

عندما نتناول طقوس الدّونمة نجد تناقضًا بين ما ينكره أفراد الطائفة بسبب معتقداتهم الدينية، وبين الأدلة التاريخية التي تُظهر وجود تلك الطقوس؛ هذا التناقض يثير استفسارات حول كيفية تفسير الدونمة لعدم وجود تلك الطقوس، خاصةً في ظل وجود أدلة تاريخية تُفند هذا النفي.

تُعارض الدّونمة وجود تلك الطقوس بناءً على معتقداتهم الدّينية، ولكن هناك أدلّة تاريخية وشهادات تقارير تدعم وجودها؛ يقدّم بعض زعماء الدّونمة مثل "فينقيل فريدك " تفسيرات مختلفة، مثل تسهيل التعامل مع الرجل المتزوج إذا كانت زوجته مستعدة لذلك؛ وتذكر الأساطير أيضًا أن هذه الطقوس تتعلق بالعلاقات الجنسية المحرمة مع الأموات، وهو ما يُعرف علميًا بوجود تفسير خاص بذلك[1].

هناك أيضًا تقارير تاريخية تُشير إلى ممارسة هذه الطقوس، كما أشارت تقارير بارخينا وعبد العزيز وتوجد أيضًا تقارير من أطباء الدّونمة في فترات مختلفة من التاريخ تشير إلى ذلك.

باختصار يظل هذا الجدل حول وجود تلك الطقوس قائمًا، حيث تشير الأدلة التاريخية والتقارير إلى وجودها، بينما يظل الدّونمة ينكرونها بسبب معتقداتهم الدينية.

الملاحظ أن الدّونمة عاشوا في بيئة تتطلب منهم إخفاء ممارساتهم الدينية اليهودية الأصلية، لذا كانت احتفالاتهم بالعيد وغيرها من المناسبات تتم غالباً بشكل سري. رغم أن كثيراً من ممارساتهم قد تكون قد تغيرت أو اندثرت مع مرور الزمن واندماجهم في المجتمعات الإسلامية التي يعيشون فيها .

[1] سنان صادق جواد، يهود الدونمة–نشأتهم وأثرهم في الدولة العثمانية حتى عام 1909م، مرجع سابق، ص38.

المبحث الثالث : الدّونمة وعلاقاتها

المطلب01 : الدّونمة والماسونية

الواضح أن فهم مصطلح الماسونية ودورها يسهم في توضيح العلاقة المحتملة بين يهود الدونمة وهذه الجماعة.

الماسونية هي جماعة سرية تاريخية تعود جذورها إلى العصور الوسطى في أوروبا، والتي تتبنى مبادئ الأخوة والتعليم والتطوير الشخصي؛ تتألف هذه الجماعة من فرادى يسمون أنفسهم بالماسونيين وتتميز بطقوس ورموز سرية[1].

تعتبر جماعة الماسونية ويهود الدّونمة من الكيانات التاريخية الغنية بالثقافة والتاريخ والتأثير [2]؛ تحمل علاقة محتملة بينهما العديد من الأسرار والأساطير، وتركز هذه الدراسة على دور هذه العلاقة المثيرة للجدل، كانت يهود الدّونمة في العصور الوسطى، يتمتعون بمستوى عالٍ من التعليم والمعرفة حيث كان لديهم فهم عميق للفلسفة والعلوم والتعاليم الدينية [3]، تشكل هذه المعرفة العميقة أساسًا قويًا لتطوير فكر وثقافة الماسونية؛ بفضل التعليم العالي والمعرفة العميقة التي كان يمتلكها يهود الدّونمة، قد لاحظت جماعة الماسونية قيمتهم ومساهمتهم المحتملة في تطوير الجماعة، ومن هنا فقد شملت جماعة الماسونية يهود الدّونمة بين أعضائها حيث كانت تُعتبر بيئة مثالية للتبادل الفكري والتعلم المستمر[4].

نسلّط الآن الضوء على تأثير يهود الدّونمة في تطوير قيم الماسونية وتعاليمها، حيث كان لديهم القدرة على تقديم مساهمات فريدة وعميقة تضفي قيمًا جديدة وتطورًا على الثقافة الماسونية[5].

[1] مانع بن حماد الجهيني، الموسوعة المسيرة في الأديان، مرجع سابق، ص350.
[2] هدى درويش، العلاقات التركية وأثرها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 103.
[3] هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا، مرجع سابق، ص 44-45.
[4] يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 288.
[5] علي حسّون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ط2، الكتب الإسلامي، بيروت،1982م، ص 187.

تشترك جماعة الماسونية ويهود الدّونمة في الالتزام بالقيم الإنسانية العميقة، مثل الأخوة والتعاون والتسامح. تركز هذه الدراسة على دور يهود الدّونمة في تعزيز هذه القيم في الماسونية وتأثيرهم على تطويرها.

تتسم ثقافة يهود الدّونمة بالقيم الإنسانية العميقة، حيث كانوا يعتبرون الأخوة والتعاون أساسًا لتعايش المجتمع والتسامح هو سمة من سماتهم الثقافية، بفضل ترسخ القيم الإنسانية في ثقافة يهود الدّونمة ساهموا بشكل كبير في تعزيز هذه القيم داخل الماسونية؛ كانت لديهم القدرة على توجيه وتحفيز أعضاء الماسونيـــة للالتزام بقيم الأخوة والتعاون والتسامح في حياتهم اليومية وأعمالهم [1].

كما تعتبر جماعة الماسونية ويهود الدّونمة من الجماعات التي تمتاز بتاريخ ثقافي غني وتأثير عميق على التطور الثقافي والمعرفي للمجتمعات التي عاشوا فيها، تركز هذه الورقة على دور يهود الدّونمة في تطوير المعرفة والثقافة داخل الماسونية ، بفضل تعليمهم العالي ومعرفتهم الواسعة ساهم يهود الدّونمة بشكل كبير في تطوير المعرفة والفلسفة داخل هذه الجماعة ، كان لديهم القدرة على تقديم مساهمات فريدة وعميقة في مختلف المجالات الفلسفية والعلمية، وبفضل ثقافتهم الغنية ومعرفتهم العميقة كانت لهم أيضا مساهمات في تطوير الفنون والأدب داخل الماسونية ، تركز على تعزيز الفهم العميق للثقافة وتطوير الفنون والأدب بشكل عام.

المطلب الثاني: علاقة يهود الدّونمة بكمال أتاتورك

تعود علاقة يهود الدّونمة بأتاتورك إلى الفترة العثمانية قبل تأسيس الجمهورية التركية، حيث كان يهود الدّونمة يلعبون أدوارًا مهمة في الحياة السياسية والاقتصادية في الإمبراطورية العثمانية؛ ومع ذلك كانت العلاقة بينهما معقدة، حيث كان هناك توتر بين السلطات العثمانية ويهود الدّونمة في بعض الأحيان بسبب الخلافات الدّينية والثّقافية والاقتصادية.

تتباين المصادر حول أصول مصطفى كمال، فبينما تشير بعض الرّوايات إلى أن جذوره تعود إلى طائفة الدّونمة، ترفض الحكومة التركية هذه الادعاءات وتؤكد عدم ارتباطه بهم؛ يستند أنصار فكرة انتساب أتاتورك

[1] هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا، مرجع سابق، ص 45.

للدّونمة إلى ولادته في مدينة سلانيك [1] وتلقيه التعليم في مدرسة شمس أفندي السبتائية، وهي أول مؤسسة تعليمية أدخلت العلوم الغربية وكان يرتادها أعضاء الطائفة السبتائية.

شمس أفندي كان أحد كبار الفلاسفة اليهود السبتائيين في القرن التاسع عشر وأوّل معلّم لمصطفى كمال، لعب دوراً مؤثراً في حياته وأفكاره، وذكره أتاتورك بتقدير في خطبه وكتاباته؛ يُعتقد أن شمس أفندي كان يدرس لطلابه المبادئ والتعاليم السبتائية[2].

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن كوتشوك، الذي يعتبر من أوائل الباحثين في شؤون يهود الدّونمة بتركيا، يوضح أن سبب ربط أتاتورك بهذه الطائفة يعود إلى عدة عوامل، منها تأثير مكان ولادته وتعليمه المبكر[3].

يرجع ادعاء بعض اليهود بانتساب مصطفى كمال أتاتورك إلى يهود الدّونمة إلى عدة أسباب:

1- كانت طائفة الدّونمة تشكل الأغلبية في مدينة سالونيك، ولذلك كان يُنظر إلى كل مواليد هذه المدينة على أنهم من الدّونمة.

2- المدرسة التي تلقى فيها مصطفى كمال تعليمه، والتي أسّسها الدّونمة، كانت تحت إدارة شمس أفندي، وقد تربى فيها معظم أطفال الدّونمه.

3- رغبة الدّونمة في كسب مشروعية وتأثير، مشابهة لتلك التي تسعى إليها الماسونية، من خلال انتساب الشخصيات المشهورة إلى طائفتهم.

يرى عبد الرحمن كوتشوك أن وجود عدد كبير من الدّونمة في سالونيك لا يعني أن جميع مواليد هذه المدينة ينتمون إلى هذه الطائفة [4]، حيث كان هناك أيضاً عدد كبير من الأتراك المسلمين الذين يعيشون في سالونيك؛ بالإضافة إلى ذلك، فيما يتعلق بادعاء أن مصطفى كمال أتاتورك تعلم في مدرسة شمس أفندي التابعة للدّونمة، يجب الإشارة إلى وجود العديد من مدارس الأقليات الأخرى التي درس فيها أطفال الأتراك.

[1] أحمد نوري النّعيمي،يهود الدّونمة دراسة في الأصول والعقائد والمواقف،،ط1، دار البشير ، عمّان، 1415 هـ/1995م، ص87.

[2] هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا، مرجع سابق، ص 46.

[3] هدى درويش، العلاقات التركية وأثرها في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 103.

[4] ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغيّر، مركز الدّراسات الاستراتيجيّة والبحوث والتوثيق، بيروت، 1993 م، ص95.

وعن علاقة اليهود بمصطفى كمال أتاتورك، يمكن القول إنه لجأ إلى الخبرات اليهودية لتطوير الجامعة التركية وفق الأساليب العلمية الحديثة [1]؛ وقد دعا ما يقرب أربعين أستاذاً يهودياً لتعزيز نشاط الجامعة، ومن بين هؤلاء كان الأستاذ ريك، الاقتصادي اليهودي البارز .

كان مصطفى كمال أتاتورك يحظى بتقدير كبير من قبل اليهود لدوره في تحويل سياسة الدولة نحو العلمانية؛ عندما أعلن أتاتورك النظام الجديد للدولة بقوله: "نحن الآن في القرن العشرين، ولا يمكننا أن نتبع كتاب تشريع يتحدث عن التين والزيتون"، في إشارة إلى القرآن الكريم، قوبل هذا التصريح بتصفيق حار من يهود الدّونمة وعبر شاعرهم فاروق نافذ عن مشاعرهم قائلاً: "الآن سلمنا البلاد إلى أيدي مصطفى كمال الأمينة، وتركنا الكعبة للعرب."

ومن مظاهر تقدير اليهود لأتاتورك، أن اليهود الذين هاجروا من تركيا إلى إسرائيل أقاموا نصباً تذكارياً له على الطريق بين تل أبيب وحيفا. وكان قادة الاتحاد والترقي المستلهمون من أفكار الدّونمة، يتبنون فكرة الطّورانية، التي تسعى إلى تتريك الدولة العثمانية وتخليصها من العناصر غير التركية وتنقية اللغة التركية من المفردات العربية، وبناء مجتمع جديد قائم على الوحدة القومية بدلاً من الوحدة الإسلامية، كما تضمنت أهداف هذه الحركة نشر الإلحاد بين الشعوب.

من بين أبرز قادة الطورانية كان تكين ألب، الذي وضع نظرية تهدف إلى تحويل الاقتصاد العثماني بعد الحرب العالمية الأولى، من خلال الاعتماد على الأموال اليهودية واستخدام الشخصيات اليهودية في إدارة الاقتصاد العثماني[2].

من الواضح أن الصهيونية تعتبر وريثة للتراث القبالي في هيكليتها، وتؤكد الصهيونية أن عملية إنقاذ الشعب اليهودي التي تأخذ شكل العودة إلى صهيون، لا تنتظر ماشيح (المسيح)، أي شكل من أشكال التعجيل بالنهاية، وبناءً على هذا المنطلق كان سبتاي زيفي أول مبشر بالصهيونية بين اليهود[3].

[1] هيلة بنت سعد، دور اليهود في إسقاط الدّولة العثمانيّة، مرجع سابق، ص 35-36.

[2] صالح زاهر الدّين، اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي الإسرائيلي، د ط، الدار الوطنيّة للدراسات والنّشر والتوزيع، 1998م ، ص38.

[3] هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا، مرجع سابق، ص48.

وفي كتاباته دعا الأتراك إلى التخلي عن الروابط الإسلامية والانتقال إلى الهوية والحضارة التركية المستقلة عن الإسلام؛ عند وفاته في عام 1938 م نظمت جمعية التراث التركي مأتمًا لتكريمه حضره ابنه إسحاق كوهين.

إن يهود الدّونمة صنعوا هذه الحالة باعتمادهم على الإسلام والخلافة الإسلامية، تمامًا كما صنعت الصهيونية لليهود في فلسطين، حيث عملوا معاً لنشر العلمانية والتغريب في عالم الإسلام على الرغم من أنهم كانوا آمناء في مجتمعات الغرب المسيحي طوال تاريخهم[1].

[1] أحمد نوري النّعيمي،يهود الدّونمة دراسة في الأصول والعقائد والمواقف، مرجع سابق،ص89 .

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع يهود الدونمة دراسة تاريخية عقائدية توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط التالية :

1- تعد حركة يهود الدونمة من الحركات الدينية السياسية الموجهة ضد الدولة العثمانية كونها من أكبر الحركات السياسية التي أدت دورا بارزا في سقوط الخلافة العثمانية .

2- كلمة الدونمة هي تركية الأصل مركبة من جزئين " دو" بمعنى اثنين و " نمه" بمعنى نوع أو عقيدة و قد أطلقها العثمانيين على أتباع سبتاي زيفي الذين أظهروا الإسلام وأخفوا اليهودية.

3- قام يهود الدونمة بتأسيس المحافل الماسونية داخل الدولة العثمانية ، وأدو دورهم البارز في تأسيس جمعية الإتحاد والترقي ونشر شعارات براقة كاذبة كالحرية والعدل والمساواة بهدف جذب البسطاء من الناس والترويج للأفكار الهادمة.

4- عملت يهود الدونمة على هدم القيم الإسلامية داخل المجتمع العثماني عن طريق تبني أفكار غير إسلامية ورفض القيم والمبادئ الإسلامية.

5- أدى يهود الدونمة والماسونية دورهم ببث الدعايات ضد السلطان عبد الحميد الثاني من مركزهم في سالونيك وتغلغلوا في صفوف الجيش العثماني لأجل الإطاحة به.

6- اشتهرت جماعة الدونمة باتخاذها شخصيتين مزدوجتين ، شخصية إسلامية شكلية وأخرى يهودية أصلية.

7- تعرف جماعة يهود الدونمة بالسبتائية نسبة إلى مؤسسها سبتاي زيفي الذي ظهر في عهد السلطان مراد الرابع (1623 – 1640م).

8- تغلغل هذه الطائفة داخل أنظمة الدولة في تركيا بهدف السيطرة عليها سياسيا وإقتصاديا والسعي لتحقيق أغراضهم.

9- كان للدونمة اليد الطولى في اتخاذ القرارات في جمعية الإتحاد والترقي وتطبيق الدستور العلماني.

10- قام اليهود الدونمة بدور فعال في نصرة القوى المعادية للسلطان عبد الحميد والتي تحركت من(سلانيك) لعزله ، وهم الذين سمموا أفكار الضباط للشباب و تغلغلوا داخل صفوف الجيش.

11- لقد نجح يهود الدونمة في التجدر في أعماق الدوائر المؤثرة في صناعة القرار السياسي التركي.وهذا من خلال رجالهم الذين سيطروا على وسائل اتخاذ القرار في البلاد.

12- مواصلة يهود الدونمة ممارسة معتقداتهم في الخفاء والسر إلى جانب بقائهم على اليهودية بممارسة جميع أحكام الشريعة بحذافيرها.

13- إن أكثر المجتمعين من يهود الدونمة بعد وفاة سبتاي زيفي أكدوا التمسك بمعتقداته وقد انصبت خلافاتهم على الدرجة وليس على الهدف.

14- انقسمت يهود الدونمة إلى ثلاث فرق وهي : الفرقة الأولى اليعقوبية أو اليعقوبيون نسبة إلى يعقوب جلبي المعروف بـ (يعقوب قوريدو) أي المحبوب، والفرقة الثانية القره قاشيون حيث ادعى هؤلاء أن روح سبتاي حلّت بجسد طفل اسمه (عثمان) أو " بروخيا أو باروخ" ، والفرقة الثالثة حزب إبراهيم أغا (القبانجلر أو الإزميرين) حيث انفصل هذا الحزب عن جماعة عثمان بسبب عدم اعترافه بيعقوب كخلفية لسبتاي زيفي ورفض الطبيعة المشيحانية لعثمان.

15- يحتفل الدونمة بأعياد اليهود عامة و يضيفون إليها أعيادهم الخاصة ، وهي التي تتجاوز العشرين عيدا، ارتبط أغلبها بسبتاي مثل : الاحتفال بيوم إعلان سبتاي عن دعوته وعيد تقديس سبتاي ووليمة الخروف أوعيد إطفاء الأنوار أو عيد الحمل أو عيد إطفاء الشمعة...

16- ليهود الدونمة مجموعة من التعاليم نذكر منها : منع النساء من التبرج للغرباء ، بناء معابد خاصة بهم، جعل مدافن خاصة بهم ، عقيدتهم يهودية صرفة، يحرمون مناكحة المسلمون ، لهم علاقة وطيدة بالماسونية ... إلخ .

و أخيرا نأمل أن نكون قد وفقنا في معالجة إشكالية موضوع البحث، وأن تكون هذه الدّراسة إضافة مميّزة للمكتبة، وصل اللّهم وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : سبتاي زيفي عام 1665 م.[1]

[1] إلهام محمود كاظم ، مرجع سابق ، ص 159.

الملحق رقم 02 : صورة لسبتاي جالسا على العرش وهو يلوح من قبل الملائكة، والصورة السفلية لقبائل إسرائيل الإثني عشر تدرس التوراة مع سبتاي عام 1661 م.[1]

[1] د أحمد لطفي عبد السلام، جذور العنف والعنصرية في الفكر الدّيني اليهودي وامتداده إلى الدولة الإسرائيلية ،مرجع سابق ، ص 133.

الملحق رقم 03 : خريطة توضح موقع سالونيك[1]

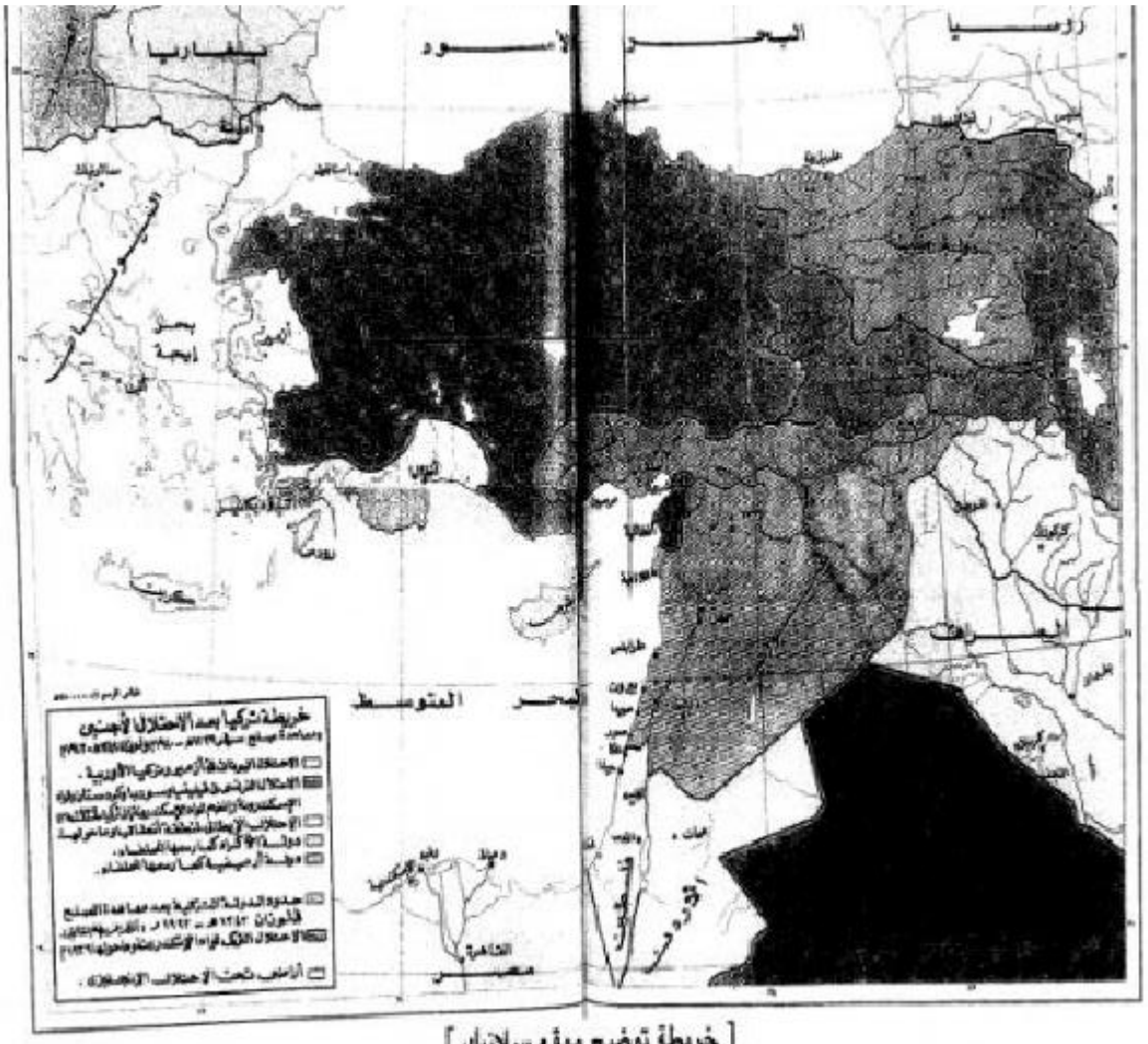

[خريطة توضح موقع سلانيك]

[1] هيلة بنت سعد بن محمد السليمي ، المرجع السابق ، ص 424.

الملحق رقم 04 : صورة لصفحة من الكتاب المقدس لليهود ذكرت فيها القبالا.[1]

[1] عباس أميل ،القبالة والسحر اليهودي، مكتبة السائح ، طرابلس – لبنان ، 2005 م ، ص 09.

الملحق رقم 05 : صورة لشعار جمعية الإتحاد والترقي يشبه شعار الماسونية[1]

[الشكل الأول شعار جمعية الاتحاد والترقي ويظهر من خلال مقارنته بالشكل الثاني انه هو نفسه شعار الماسونية].

[صورة شهادة ماسونية ظهرت عليها شعارات الماسونية]

[1] هيلة بنت سعد بن محمد السليمي ، المرجع السابق ، ص 422.

الملحق رقم 06 : صورة للسّلطان عبد الحميد الثاني مع الماسونيين الأربعة الذين أبلغوه قرار خلعه[1].

[1] موفق بني المرجة ، صحوة الرجل المريض، المرجع السابق ، ص 234.

الملحق رقم 07: صورة لمصطفى كمال أتاتورك يتوسط مجموعة من العلماء المسلمين قبل اسلامه الحكم.[1]

[1] موفق بني المرجة ، مرجع سابق ، ص 390.

قائمة المصادر

و المراجع

المراجع بالعربية:

1. **القرآن الكريم.**
2. ابن منظور(لسان العرب) مادة هود، نشر أدب الحوزة قم. إيران، 1405هـ/1363هـ ، المجلد الثالث.
3. أحمد عثمان، تاريخ اليهود، مكتبة الشروق، ج3.
4. أحمد نوري النّعيمي، اليهود والدولة العثمانية، دار البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997 .
5. أحمد نوري النّعيمي، يهود الدّونمة دراسة في الأصول والعقائد والمواقف، ط1، دار البشير، بيروت،1995م.
6. أسماء سليمان السويلم، الفرق اليهودية المعاصرة، قسم الدّراسات الإسلامية بكلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز،2011م.
7. آمنة أبو حجر ؛ موسوعة المدن الإسلامية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان ، 2003 م .
8. جعفر هادي حسن ؛ فرق الدّونمة بين اليهودية والإسلام،ط1،مؤسسة الفجر ،بيروت، لبنان، 1409هـ/1988م.
9. جواد رفعت اتيلخان ، الخطر المحيط بالإسلام (الصهيونية وبروتوكولاتها) وهبي عز الدين ، بغداد، مطبعة الجاحظ ،1965م .
10. حسن ظاظا، الفكر الدّيني الإسرائيلي- أطواره ومذاهبه، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، مهعهد البحوث والدراسات العربية، 1971م.
11. حكمت طونيو ، الدونمة اليهود المرتدون، تر: فاضل بيان،مخطط محفوظ في أرشيف مركز الدراسات التركية ،جامعة الموصل .
12. رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر، د، ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، دار روتارينت للطباعة ،باب اللوق ، 1996م .
13. زكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، القاهرة، 1998م.
14. ستانفورد ج . شو، يهود الدولة العثمانية والجمهورية التركية ، ترجمة وتقديم وتعليق الصفصاوي أحمد القطوري ،ط1، دار النشر للثقافة والعلوم، مصر،1436هـ/2015م
15. سليمان المدني ، تركيا اليهودية ، دار الأنوار، 1998 م .

16.سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة د عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1421 هـ /2000م .

17.الشيخ ممدوح الحربي، موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة،ط1، ألفا- للنشر والإنتاج والتوزيع.

18.صالح زاهر الدّين، اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي الإسرائيلي، الدار الوطنيّة للدراسات والنّشر والتوزيع، 1998م .

19.صلاح عبد الفتاح الخالدي ،الشخصية اليهودية من خلال القران،ط1، دار القلم، دمشق،1419هـ/1998م.

20.عباس أميل ،القبالة والسحر اليهودي، مكتبة السائح ، طرابلس – لبنان ، 2005 م.

21.عبد الرحمان الدّوسي، اليهود والماسونية، تق : أحمد بن صالح بن ابراهيم الطويان وأبو مصعب رياض بن عبد الرحمان الحقيل، ، ط2، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، 1422هـ /2001م .

22.عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، القاهرة،2011م.

23.عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،ج1.

24.عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدّامة والسرية، دار الشروق، القاهرة، 1418هـ /1998م.

25.عجاج نويهض ؛ بروتوكولات حكماء صهيون، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989 م ، ج2 .

26.علي إمام عطية ، الصهيونية العالمية وأرض الميعاد القاهرة ،ط1، دار مطابع الشعب،1963 م .

27.علي حسّون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية،ط2 ، الكتب الإسلامي ، بيروت،1982م.

28.علي محمد الصّلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 1421هـ/2001 م.

29.علي محمد الصّلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية،، ط1، المكتبة العصرية صميدا، بيروت .لبنان ، 1431 هـ / 2010 م.

30.عمرو زكريا خليل، الأعياد اليهودية، المصرية للتسويق والتوزيع (إمديكو).

31.غازي كامل السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمّان، 1994م.

32.كمال السعيد الحبيب، الأقليات والسياسة في الحياة الإسلامية من بداية الدولة النبوية حتى نهاية الدولة العثمانية (622 م- 1908م) ، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2002 .

33.مانع بن حماد الجهيني، الموسوعة المسيرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة، ط4، دار النّدوة العالمية للطّباعة والنشر والتوزيع ، مج: (1)، 1420هـ/1999م.

34.محمد إبراهيم زغروت ، دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية،ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة،1991م.

35.محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي،القاهرة، 1414 هـ/ 1994 م.

36.محمد حرب، يهود الدّونمة، مؤسسة الدراسات التاريخية، الكويت،د س.

37.محمد حمدان، الجماعات اليهودية في تركيا وأثرها على المجتمع التركي،د ط،دس.

38.محمد صفوت السقا أميني وسعدي أبو جيب :الماسونية، ط2 ، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة– 1986هـ/1406.

39.محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ط1،مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1991م .

40.محمد علي قطب، ماذا تعرف عن يهود الدّونمة، أصلهم– نشأتهم– حقيقتهم، سلسلة إعرف عدوّك.

41.محمد علي قطب، يهود الدّونمة ،ط1، دار الأنصار ، القاهرة 1978م .

42.محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأوّل من القرن 20،ط1، دار الرّاوي ، 1421هـ/2000م.

43.محمد فريد بك لمحامي :تارخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي،ط1، دار النفائس،بيروت ،1989 م.

44.محمد كمال دسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.

45.محمود علي عامر ؛ تاريخ الماسونية ويهود الدونمة، دراسة وثائقية في الأصول والأهداف، دار الصفدي، دمشق ،2007 م

46.مرقت ثايت صليب، أعياد اليهود– عيد القطير الليتورجية والكتاب المقدّس، مركز مار مرقص للدراسات الليتورجية، .

47.مسعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط1، مكتبه أضواء السلف، 1418هـ/1997م.

48.مصطفى طوران، اسرار الانقلاب العثماني، ت خوجو، استانبول، 2000 م.

49.مفيد الزيدي، العصر العثماني، عمان 2003 م.

50.منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه آخر السلاطين المحترمين،دار الكتاب العربي، القاهرة ، 2010 م.

51.ميشال نوفل وآخرون، العرب والأتراك في عالم متغيّر، مركز الدّراسات الاستراتيجيّة والبحوث والتوثيق، بيروت، 1993 م.

52.نوري احمد النعيمي، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، القاهرة 2000م.

53.هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدّونمة 1648 م إلى نهاية القرن العشرين،ط1 ،دار القلم، دمشق، 1423 هـ/2002م،ج 1.

54.هدى درويش، حقيقة يهود الدّونمة في تركيا وثائق جديدة، جامعة الزقازيق، ط1، معهد الدراسات الآسياوية، 2003م.

55. هنري س عبودي ؛ معجم الحضارات السامية ،،ط2 ، طرابلس الشام : جروس برس ، 1991 م .

56. هـ . و. ديفز ، أوروبا في العصور الوسطى ، تر: عبد الحميد حمدي،ط1،دار المعارف،الاسكندرية،1958م ،

57.وليد رضوان، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين، ط1، ش م ت ، بيروت 2006م.

58.يوسف رشاد، اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في المسيحية والإسلام قديما وحديثا، تد: طه عبد الرؤوف سمد، ط1، دار الكتاب العربي، 2010 م .

مراجع أجنبية:

1. *A . Kucak , Donmeler Ve Donmelik Tarihi , Istanbul . (n.d) , p. 215*

2. *Alexander W . Hidden – OTTMAN DYNNASTY , PUBLISHED : NICHOLAS. (W.HIDDEN,NEW.YORK,1895),P.223.*

3. *J . Freely , op . cit , p. 255* .

مجّلات ومقالات :

1. الأحمد عبد المنعم – سحر طوبال علي ، تاريخ يهود الدونمة في الدولة العثمانية ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، الأداب والعلوم الإنسانية، مج 40، العدد 1 ،2018.

2. إلهام محمود كاظم، دور يهود الدّونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، آيار 2012 م، العدد7.

3. أنور فاضل علي صبي، يهود الدّونمة في الدولة العثمانية بين الدّين والسلطة(1648 م /1914م).

4. خالد سلمان شدهان ، يهود الدّونمة وعلاقتهم بالطورانية التركية في الدولة العثمانية، مجلة تكريت، م 18 ، العدد 6 ، أب2011 .

5. سنان صادق جواد، يهود الدّونمة نشأتهم وأثرهم في الدّولة العثمانية حتى عام 1909م، مجلة ديالة، العدد55.

6. محمد توفيق حسين ، (دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني 1908م "وثيقة مترجمة" ، مجلة أفاق عربية ع 9 آيار 1978م.

7. محمد حرب ؛ يهود الدّونمة إلى الآن يحجون ويصومون ويدخلون المساجد (بحث) مجلة العربي الكويتية ، (ع) 255.سنة 1980م

رسائل جامعيّة :

1. دهيلة إكرام بنت عمر تيقناتين، يهود الدّونمة وأثرهم على الدولة العثمانية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجزائر1، تخصص مقارنة أديان– كلية العلوم الإسلامية .

2. مسيكة شهاب، لويزة بوثلجة، دور اليهود في تصدع الدولة العثمانية (حركة الدونمة والماسونية نموذجا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة المدية، 1441 هـ/ 2019 م .

3. هيلة بنت سعد بن محمد السّليمي ، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، مكة المكرمة، 1466هـ /2001م .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	//
اهداء	//
قائمة المختصرات	//
مقدّمة	أ
الفصل الأوّل : الأصول التّاريخية ليهود الدّونمة	
المبحث الأوّل: تعريف يهود الدّونمة	**2**
مطلب 01 : تعريف اليهود لغة واصطلاحا	**2**
مطلب 02 : تعريف الدّونمة لغة واصطلاحا	**3**
المبحث الثاني : يهود الدّونمة – النّشأة والتّأسيس	**5**
مطلب 01 : نشأة يهود الدّونمة	**5**
مطلب 02 : سبتاي مؤسّس الدّونمة	**10**
المبحث الثالث : يهود الدّونمة في الدّولة العثمانية	**12**
مطلب 01 : ظهور الدّونمة في الدّولة العثمانية	**12**
مطلب 02 : تغلغل يهود الدّونمة في المجتمع العثماني	**14**
مطلب 03 : موقف السّلطة العثمانية من الدّعوة السيتائية	**18**
المبحث الرابع : تأثير الدّونمة في المجتمع العثماني	**22**
مطلب 01 : أثرهم في المجتمع العثماني	**22**
مطلب 02 : دورهم في انهيار الدّولة العثمانية	**26**
الفصل الثّاني : الدّراسة العقائدية ليهود الدّونمة ومواقفها	
المبحث الأول : فرق الدّونمة	**32**
مطلب 01 : اليعقوبيون	**32**
مطلب 02 : القراقاشية	**33**
مطلب 03 : القبانجية	**34**
المبحث الثاني: عقائد يهود الدّونمة، شعائرهم وأعيادهم	**36**

مطلب 01 : أهم العقائد	**36**
مطلب 02 : تعاليم الدّونمة وتقاليدهم	**39**
مطلب 03 : أعياد الدّونمة	**45**
المبحث الثالث : الدّونمة وعلاقاتها	**52**
مطلب01 : الدّونمة والماسونية	**52**
مطلب 02: علاقة يهود الدّونمة بكمال أتاتورك	**53**
الخاتمة	**58**
قائمة الملاحق	**61**
قائمة المصادر و المراجع	**70**
فهرس المحتويات	**76**
ملخص الدراسة	//

ملخّص البحث

في النصف الثاني من القرن السابع عشر، مرت الدولة العثمانية بظروف سياسية وتاريخية كانت لها تأثير كبير على ظهور طائفة يهود الدونمة، بقيادة الحاخام سبتاي زيفي من إزمير، الذي أعلن نفسه المسيح المنتظر. هذه الطائفة اليهودية كانت تتظاهر باعتناق الدين الإسلامي بينما كانت تمارس طقوسها الدينية الخاصة بشكل سري، وعُرفت باسم طائفة السبائية. كان لهذه الطائفة تأثير ملموس على الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية، خصوصًا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، حيث لعبت دورًا في الانقلاب العثماني عام 1908م وعزل السلطان في عام 1909م. كما أثرت على السياسات التي تبنتها جمعية الاتحاد والترقي عندما تولت السلطة وإدارة الدولة العثمانية. يمكن مقارنة اعتناق اليهود للإسلام في تركيا وتظاهرهم به مع الحفاظ على ديانتهم الأصلية بظاهرة اعتناق بعض الأقوام الأخرى للإسلام لتحقيق أهداف عقيدتهم الأصلية.

Abstarc

In the second half of the 17th century, the Ottoman Empire experienced political and historical circumstances that had a significant impact on the emergence of the Jewish Dönmeh sect, led by Rabbi Sabbatai Zevi from Izmir, who declared himself the awaited Messiah. This Jewish sect pretended to convert to Islam while secretly practicing their own religious rituals and became known as the Sabbatean sect. This sect had a noticeable influence on the internal affairs of the Ottoman Empire, especially during the reign of Sultan Abdul Hamid II, playing a role in the Ottoman coup of 1908 and the subsequent deposition of the Sultan in 1909. They also influenced the policies adopted by the Committee of Union and Progress when they took over the administration of the Ottoman state. The phenomenon of Jews in Turkey converting to Islam and pretending to adhere to it while maintaining their original faith can be compared to similar instances where other groups adopted Islam to achieve their original religious goals.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم : الشريعة

السنة الجامعية 2023/ 2024

إذن بإيداع مذكرة التخرج- ماستر – بعد التصحيح

نحن الأستاذ(ة):.عزوزي تسعديت.....

الدرجة العلمية :.....أستاذ.....

المشرف (ة)على مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر المسومة بعنوان:.....

.....بيع الدولة.....

.....دراسة تاريخية مقارنة.....

و التي أعدها الطالب (ة):.الشيخ بشرى.....رقم التسجيل :.....33025010.....

و الطالب (ة):.سياد يسعد جمال.....رقم التسجيل :.....33025294.....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،ميدان :.علوم إسلامية.....

تخصص:.مقارنة أديان.....

و بعد مناقشة هذه المذكرة في مرحلتها النهائية و تصحيحها نؤكد على أن البحث قد استوفى الشروط العلمية و الأكاديمية، و بناء عليه نأذن للطالب (ة) بإيداع مذكرته قصد استلام الشهادة

اللجنة المقترحة :

الأستاذ(ة) الرئيس(ة):.بوبكري فاتح.....

الأستاذ(ة) المناقش (ة):.زغدود أنيسة.....

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة):.....

البويرة في:.2024/10/01.....

الإدارة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett

نموذج التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث.

انا الممضي أسفله، السيد(ة) الشيخ بشرى الصفة: طالب، استاذ، باحث طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية: 118531939 والصادرة بتاريخ 2018/12/25

المسجل(ة) بكلية / معهد كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية قسم البشرية

والمكلف(ة) بإنجاز اعمال بحث (مذكرة، التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: مذكرة ماستر بعنوان يهود الدولة - دراسة تاريخية عقائدية -

تحت إشراف الأستاذ(ة): عزوزي ثورية

أصرح بشرفي أنيألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: ..... توقيع المعني(ة): .....

رأي هيئة مراقبة السرقة العلمية:

النسبة: %٢٩

الامضاء:

جامعة البويرة
قسم العلوم الإسلامية
شعبة العلوم الشريعة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
بوبكر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett

نموذج التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث.

انا الممضي أسفله، السيد(ة) باديس وصال الصفة: طالب، استاذ، باحث طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية: 113530987 والصادرة بتاريخ 2019/02/16.

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الشريعة

والمكلف(ة) بإنجاز اعمال بحث (مذكرة، التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: مذكرة ماستر بعنوان يهود الدونمة - دراسة تاريخية عقائدية -

تحت إشراف الأستاذ(ة): عزوزي نورية

أصرح بشرفي أنيألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: ..... توقيع المعني(ة) .....

رأي هيئة مراقبة السرقة العلمية:

النسبة: %٢٢٫١٥

الامضاء:

جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم الشريعة

قسم الشريعة

جامعة البويرة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم الشريعة

Detectia Université BOUIRA

ID: 8jf9c6-69456

Certificat d'analyse de la similarité textuelle

- Nom du document: يهود الدونمة دراسة تاريخية - عقائدية.pdf
- Soumis par: **CHIKHAOUI Boubakr**
- Faculté: -
- Date de soummission: **2024-06-23**

22.1%	26	132
Taux global de similarité	**Nombre de sources**	**Passages surlignés**
22.1% Similarité Forte **0.0%** Similarité Proche **0.0%** Exclu manuellement	**26** sources internet **0** sources Thèses-Algérie **0** sources dépôt privé	**18207** mots **111832** caractères

ℹ Ce document est un certificat et résumé d'analyse et de détection de similarité textuelle qui peut être utilisé pour l'établissement d'un rapport de plagiat. Il revient à l'examinateur, l'encadrant ou bien au comité déontologique de l'université ou de l'école d'émettre un avis quant au statut de plagiat du document analysé.

◎ Consultez **l'arrêté N° 1082 du 27 Décembre 2020 fixant les règles relatives à la prévention et la lutte contre le plagiat** pour en savoir plus concernant ce qui est considéré comme étant un acte de plagiat, les procédures ainsi que les sanctions.

Taille minimale des passages: **15 mots.** Niveau de tolérance de la similarité: **Majeur**

Signature d'intégrité